معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر

مارينا نجار

رسالة رفعت الى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى في الجامعة الأميركية

في بيروت لاستكمال المتطلبات لنيل درجة الماجستير في الآداب

حزيران ١٩٨٦

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis Release Form

I,...Miss.Marina.Najjar...

______________ authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals upon request.

_____X_____ do not authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals upon request.

Signature: Marina Najjar

Date: 16/6/1986

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis Title:

The Arabic Prepositions: Their Original Meanings and their Contemporary Use.

معاني حروف الجر بين الوصف النحوى القديم والاستعمال اللغوى المعاصـــــر

By

Miss Marina Najjar
(Name of student)

Approved:

Prof. Ramzi Baalbaki — R. Baalbaki — Advisor

Prof. Fuad Tarazi — Member of Committee

Prof. Kassem Sha'ban — Kassem Shaaban — Member of Committee

Member of Committee

Member of Committee

Date of Thesis Presentation: 13 June 1986

معاني حروف الجّر بين الوصف
النحوى القديم والاستعمال اللغوى المعاصر

موضوعات البحث

الموضـــــوع	الصفحـــة

توطئــــــــة

يتناول الموضوع المطروح في هذا البحث دراسة معاني حروف الجرّ في الكتب النحويّة القديمة للتنبيه على تشعبها وتطوّرها ، والتنبيه ايضا على تصرفها في التركيب . كما يُعنى البحث في جانب من جوانبه بمقارنة حروف الجرّ في العربيّة بنظائرها في اللغات الساميّة ، وخاصة العبريّة . ويتناول ايضا سبل الاستعمال المعاصر لهذه الحروف ، ومدى اخذها بالاستعمال القديم ، وذلك بالنظر في نماذج ادبيّة نثرية حديثة .

وفقا لذلك تقسم دراستي اربعة فصول :

ففي الفصل الاول ، وهو بمثابة مقدّمة عامّة للموضوع المطروح ، اركز على حدّ الحروف عامّة وحروف الجرّ خاصّة ، مع النظر الى طبيعتها الاشتقاقية ومقارنتها بنظائرها في اللغات الساميّة . اما الفصل الثاني ، وهو عماد الدراسة ، فيعنى بدراسة معاني حروف الجرّ ، في كتب النحو المتقدّمة والمتأخرة ، دراسة منفردة ومفصلّة ، مقارنا المعاني العربيّة بنظائرها في اللغة العبريّة دون غيرها من اللغات الساميّة .

واما الفصل الثالث فهو دراسة لحروف الجرّ في التركيب . وتكمن اهميّة هذا الفصل في ان موضوع الدراسة يتخذ فيه منحى تركيبيا وبلاغيا ، ولا سيما انطلاقا من المقولة بان معاني حروف الجرّ لا تكمن فيها وحدها ، بل في متعلّقاتها في التركيب .

واما الفصل الرابع فعمادنا فيه نماذج نثريّة حديثة تبيّن كيفية استعمال حروف الجرّ في الادب الحديث ، ومدى تأثرها بالمعاني التي استنبطها النحويون العرب من الاستعمال القديم . ولذلك يُقسّم هذا الفصل الى قسمين مختلفين : قسم أول هو مجرّد دراسة احصائية ، وقسم ثان هو الاستنتاج الذي يرتكز على تلك الاحصاءات ويوضّحها .

وقد اعتمدت في دراستي هذه على مصادر نحويّة قديمة ، ومراجع لغويّة عربيّة واجنبيّة ساعدتني خاصّة في الدراسة المقارنة بين العربيّة واللغات الساميّة .

الفصل الأول

حدّ الحروف عامّة، وحروف الجرّ خاصّة .

أولا : حـد الكـلام عامّـة والحـرف خاصّـة .

يكاد النحاة القدماء — بصريين وكوفيين — يجمعون على ان الكلام في العربية ينقسم الى ثلاثة اقسام : اسم ، وفعل ، وحرف .[1] ويقول الانباري عن اقسام الكلام هـذه ، ان " لا رابع لها ، اذ بها يُعبرَّ عن جميع ما يخطر بالبال ، فالمُخْبَر والمُخْبَر عنه داخلان تحت الاسم، والخبر هو الفعل وما اشتُق منه أو تضمّن معناه ، ولا بدّ من رابط بينهما هو الحـرف. ولن يوجد الى معنى رابع سبيل ليكون للكلام قسم رابع ".[2] ومن هنا نفهم قول سيبويـه في صدر كتابه : " الكلم اسم وفعل وحرف ".[3] ولكلمة حرف معان كثيرة . فالحرف في اللغة الطَرَف ، والشفير ، والحد . ومنه حرف الجبل وهو اعلاه المحدّد .[4] والحرف ايضا

---

(١) الكتاب ١/ ٢ (١/ ١٢ ، ما وضع بين هلالين هو صفحات طبعة عبد السلام محمد هارون التي اعتمدت عليها في البحث) ، والواضح ص ٣٧ ، وأسرار العربيّة ص ١ ، والاشباه والنظائر ١/ ٥٣ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ٤٨ .

(٢) أسرار العربيّة ص ١ ، والايضاح في علل النحو ص ٤٢ .

(٣) نلتفت هنا الى ملاحظة مهمّـة اوردها الدكتور فؤاد ترزى في دراسته لأصول اللغة والنحو. يرى الدكتور ترزى ان قسمة الكلام على هذا النحو (اسم وفعل وحرف) يدل على تأثـر النحاة بفلسفة ارسطو حين حاول ان يقرن بين الكلم والموجودات . فالموجودات في نظـره امّا " ذوات " ، أو " احداث " ، أو علائق بينهما . فلا بدّ ان يكون الكلام اذن أمّـا اسما يدل على ذات ، أو فعلا يدل على حدث ، أو اداة تدل على علاقة بينهما . والمعنـي بالاداة هنا الحرف ، فالدكتور ترزى يقترح اعادة النظر في التقسيم الثلاثي الذى تمسّك بـه النحاة القدامى ، واقترح تقسيما آخر يجمع بين دلالة اللفظة وعملها النحوى الغالـب وتركيبها ، فجعل الحرف تحت قسم الاداة جامعا ايـاه مع كل ما لا يمكن ان يكون اسمـا ، أو ضميرا ، أو صفة ، أو فعلا ، أو ظرفا ، نحو : عن ، والى ، وما ، وما التعجبيّة ، ويـاء النداء ، و واو الندبة ، وما اشبه ذلك .
(في اصول اللغة والنحو ص ١٣٩ ، ص ١٤٩) .

(٤) لسان العرب ٩/ ٤٢ .

كل كلمة تُقرأ على الوجوه في القرآن ، تقول : " هذا في حرف ابن مسعود ، أي في قراءة ابن مسعود ". [1] وحسب قول ابن سيده : " فلان على حرف من أمره " أي ناحية منه . [1]

والحرف هو الشكّ ، يقول الزجّاج : " على حرف أي على شك ". [1] أمّا المعاني الاصطلاحيّة للحرف فهي ان يكون من حروف الهجاء ، أو بالمعنى ذاته حروف المعجم التي هي أصل مدار الألسن عربيّها وعجميّها ، وحروف الأسماء والافعال ، وهي هيئات للصوت عددها تسعة وعشرون ، لا تدلّ على معنى من معاني الأسماء والافعال والحروف لكنّها أصل تركيبها . [2]

والحرف يكون ايضا من حروف المعاني ، وهي الحروف التي تجيء مع الأسماء والافعال لمعان واعراب تؤثره . [3]

ومن الملاحظ هنا ان ثمة علاقة بين المعنى اللغويّ للحرف والمعنى الاصطلاحي اذ يقال ان الحرف ، حرف الهجاء وحرف المعنى ، سُمّي حرفا لانه في اللغة هو الطرف فسمي حرفا لانه يأتي في طرف الكلام . [4] وسمي حرفا لان الحرف حدّ الشيء ، ولانه حدّ ما بين الاسم والفعل ورباط لهما ، [5] وبهذا المعنى قيل انه الاداة الرابطة .

---

(1) لسان العرب ٩ / ٤٢

(2) في أصول اللغة والنحو ص ١٥١ ، والايضاح ص ٥٤ ، والاشباه والنظائر ٢ / ١٠ ، ولسان العرب ٩ / ٤١ .

(3) الايضاح ص ٥٤ ، والاشباه والنظائر ١ / ٥٣ و ٢ / ١٠ .

(4) أسرار العربيّة ص ١٢ .

(5) الايضاح في علل النحو ص ٤٤ .

أمّا حدّ الحرف النحوي، فقد دارت غالبية اقوال النحاة بهذا الشأن في فلك واحد تقريبا، الا انهم اختلفوا في حدّه بين تجريده من طبيعته المعنوية الذاتية، فجعلوه اداة للدلالة على معان كامنة في غيره، وبين اقرار معنى خاص بالحرف ليس في اسم ولا فعل. من هذا الفريق الثاني سيبويه، اذ عرّف الحرف قائلا انه " ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل، مثل : ثم، وسوف، و واو القسم، ولام الاضافة، ونحوها ....".(١) بهذا المعنى ايضا يعرّف ابن فارس الحرف، فهو الذي " يفيد معنى ليس في اسم ولا فعل ".(٢) معلّلا ذلك باظهار الفرق بين قولنا : " زيد منطلق "، و" هل زيد منطلق ؟ "، مبيّنا المعنى الذي افاده الحرف " هل "، ولم يكن في " زيد " ولا في " منطلق ".(٣)

وقد نبّه بعض النحاة على ان للحرف معنى ذاتيا لكنه اوضح واتمّ في حالة التركيب الكلامي منه عند الافراد، بخلاف الاسم والفعل، فان كلّ واحد منهما يفهم في حال الافراد عين ما يفهم منه عند التركيب. ولعلّ من اوضح اقوال المتأخرين في احتمال الحرف للمعنى أو عدم ذلك ما لخصّه السيوطي في قوله ان الحرف امّا ان يجيء لمعنى في الاسم خاصّة، نحو : لام التعريف، وحروف الاضافة، والنداء، وغير ذلك ... أو ان يجيء في الفعل خاصّة، نحو، قد، والسين، وسوف، والجوازم، والنواصب. وامّا ان يجيء الحرف بين اسمين أو فعلين كحروف العطف، أو بين فعل واسم كحروف الجرّ، أو بين جملتين كحروف الشرط، أو داخلا على جملة تامة مغيّرا معناها كـ " ليت " و " لعلّ "، أو مؤكدا له كـ " إنّ ". وقد يكون الحرف زائدا للتأكيد، نحو " الباء، في " ليس زيد بقائم ".(٣)

---

(١) الكتاب ١/ ٢ (١/ ١٢)

(٢) الصاحبي في فقه اللغة ص ٨٦ .

(٣) الاشباه والنظائر ٢/ ١٠ .

والحق انه لا يمكن ان ننكر ان لكل حرف معنى في الذهن ، وفي هذا يقول الدكتور تزى ان الصورة التي تتكوّن في ذهننا حين يُذكر الحرف "الى" مثلا تختلف عن تلك التي نتصورها عند ورود الحرف "على". هذا لا يعني ان معنى كلا الحرفين لا يتوضح اكثر حين يستعملان في جملة ، شأنه في ذلك شأن كثير من الافعال والاسماء . ف "رب" مثلا ، أو "لعل" ليستا أقل وضوحا من المعنى الذى تؤديه "عسى" من الافعال ، أو "ما التعجبيّة" من الاسماء ، أو "كم" وسائر أسماء الكناية . فقولنا "عسى" يرسم في ذهننا معنى الترجي كقولنا "لعل" ، أمّا قولنا : "عسى الطقس يتحسّن" فيوضح ابهام هذا الترجي تماما كما لو قلنا : "لعل الطقس يتحسّن". (١)

أمّا قولهم : "ان الحرف ما دلّ على معنى في غيره" (٢) فيعبّر بوضوح عن رأى النحويين الذين جرّدوا الحرف من معناه الذاتي كالزمخشرى (٢) مثلا ، والزجاجي (٣) ، والجرجاني (٤) ، وغيرهم من جمهور متأخرى النحاة . (٥)

---

(١) في أصول اللغة والنحو ص ١٤٦ .

(٢) المفصّل ص ٢٨٣ ، وشرح المفصّل ٨/٢ . يعلّق ابن يعيش على هذا التعريف قائلا انه "امثل من قول من يقول : "ما جاء لمعنى في غيره" ، لان قولهم : "ما جاء لمعنى في غيره" اشارة الى العلّة ، والمراد من الحدّ الدلالة على الذات لا على العلّة التي وضع لاجلها ، اذ علّة الشيء غيره".

(٣) الجمل ص ١٧ .

(٤) التعريفات ص ٩٠ .

(٥) في أصول اللغة والنحو ص ١٤٥ .

وقد انتبهوا الى معنى التعليق الذى يؤديه الحرف، ووظيفة الربط بين الاجزاء المختلفة من الجملة، وأدرجوه في تعريفهم مفصّلين انه، أى الحرف" ... لا ينفكّ من أسم أو فعل يصحبه، فاذا قلنا " الغلام " فهم منه المعرفة . ولو قلنا (ال) مفردة لم يفهم منه معنى الا" اذا قرن بما بعده من الاسم .[1]

وقد كثرت حدود هم المبهمة للحرف، حتى إنه لا يجوز تسميتها بالحدود . فمنها القول انه ما سوى الاسم والفعل[2] ، وهو ما لا يستغني عن جملة يقوم بها[3] ، أو انه ما خلا من دليل الاسم والفعل[2] . كذلك فقد عرّف بانه " ما لم يحسن له الفعل ، ولا الصفة ، ولاالتثنية ، ولا الجمع، ولا التصريف" .[4] وهو ايضا " ما لا يجوز الاخبارعنه ولا الاخبار به ، ولا نقول : "الى منطلق " ، ولا نقول "عمرو الى ".[5] هذه التعريفات كلها وصف للحرف وليست حدا له ، فهي لا تصيب ذات الحرف انما تعرّفه بما ليس فيه ، لذلك نجد من أوضح ما قيل فيه حد" سيبويه له ، وكونه الكلمة التي تحمل معنى وليس في اسم ولا فعل . حروف المعاني هذه التي اهتم" النحويون بحدّها تقسم الى مُعْمَلَة ومُهْمَلَة . والحروف المعملة هي الحروف المختصّة ، منها حروف الجرّ التي تكوّن موضوع بحثنا .

---

(١) المفصل ص ٢٨٣ ، وشرح المفصل ٨/ ٢
(٢) شرح الفية ابن مالك ١/ ٢٣ .
(٣) الايضاح في علل النحو ص ٥٥ .
(٤) الصاحبي في فقه اللغة ص ٥٣ .
(٥) اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص ٨٢ .

ثانيا : حدّ حروف الجرّ .

سمّيت هذه الحروف بحروف الاضافة ، وحروف الجرّ [1] أو الخفض [2] ، وحروف الصفات . [3]

وقد سمّيت هذه الحروف بحروف الاضافة لأنّها [4] تضيف معاني الافعال قبلها الى الاسماء بعدها ، ويضاف بها الى الاسم ما قبله أو ما بعده . اذا قلنا " مررت بزيد " فانّما أضفنا المرور الى زيد بـ "الباء" . واذا قلنا " أنت في الدار " فقد أضفنا الكينونة في الدار الى الدار بـ "في" ، وما الى ذلك ... وعند النحويين ، ولا سيّما البصريين منهم ، أن الاضافة تكون امّا باضافة اسم الى اسم ، وامّا ما تضيف اليه بحرف الجرّ. [5]

يقول سيبويه : " الجرّ في كل اسم مضاف اليه". [6] وعندهم ايضا ان حروف الجرّ تعمل مقدّرة في المضاف اليه [7] ، والحروف المقدّرة هي :

ـ اللام ، وهي مقدّرة في كل اضافة تدل على تملك المضاف اليه للمضاف حقيقة أو مجازا ، نحو " : هذا كتاب الرجل " و " هذا باب الدار ".

---

(1) الكتاب ١/ ١٠٧ (١/ ٢٠٩) ، وأسرار العربيّة ص ١٢ ، وشرح المفصّل ٨/ ٧ ، والتعريفات ص ٩٠ .
سمى سيبويه باب الاضافة (أي الجرّ) بباب النسبة ، قال: "هذا باب الاضافة ، وهو باب النسبة". (الكتاب ٢/ ٦٩ (٣/ ٣٣٥)).

(2) الجمل ص ٧٢ ، والواضح ص ٤٨ .

(3) كتاب اللامات ص ٥٢ ، وهمع الهوامع ٢/ ١٩ ، ومدرسة الكوفة ص ٣١١ .

(4) الكتاب ١/ ٢٠٩ (١/ ٤١٩ ، ١/ ٤٢٠) ، والمقتضب ٤/ ١٣٦ ، وشرح المفصّل ٨/ ٧ ، ومدرسة الكوفة ص ٣١١ .

(5) المقتضب ٤/ ١٣٦ .

(6) الكتاب ١/ ٢٠٩ (١/ ٤١٩ ، ١/ ٤٢٠) ، والمقتضب ٤/ ١٣٦ ، وشرح المفصّل ٨/ ٧ ، ومدرسة الكوفة ص ٣١١ .

(7) في النحو العربي ، نقد وتوجيه ص ٧٦ .

- مِنْ ، وهي مقدّرة في كل اضافة كان المضاف فيها من جنس المضاف اليه ، أو كان المضاف اليه فيها جنسا للمضاف ، نحو : " هذا خاتم حديد ، وسوار فضّة " ، والتقدير : " هذا خاتم من حديد ، وسوار من فضّة ".

- في ، وهي مقدّرة في كل اضافة كان المضاف اليه فيها ظرفا للمضاف ، نحو : " تعب النهار والليل ". التقدير : " تعب في النهار وفي الليل ".

وقد سمّيت بحروف الجرّ أو الخفض لان معنى الجرّ والخفض الاضافة . والحروف الجارّة تجرّ ما قبلها فتوصله الى ما بعدها ، وهي تجرّ ما بعدها من الاسماء أي انها تخفضها [1] (وعلم الخفض الكسرة) . وهي جارّة ، كما يرد في شرح ابن يعيش [2] لكون الافعال التي قبلها ضعفت عن وصولها وافضائها الى الأسماء التي بعدها ، مثال : " عجبت ، ومررت ، وذهبت ". مثل هذه الافعال لا يتعلّق بالأسماء مباشرة ، فأُلحِقت بحروف الجرّ لتصل اليها ، نحو : " عجبت من زيدٍ ". وقد عملت هذه الحروف الجرّ للفصل بين الفعل الواصل بنفسه ، وعَلَمُهُ النصب ، وبين الفعل الواصل بغيره ، ولم تعمل الرفع اذ إنه عَلَم الفاعل .

أمّا الكوفيّون فيسمّون هذه الحروف بحروف الاضافة ، ولم يصطلحوا عليها بـ " حروف الجرّ " كما فعل البصريون . كذلك نعتوها والظروف بـ " حروف الصفات " لانها تقع صفات لما قبلها من النكرات. [3] ولعلّهم يذهبون هنا الى الجملة الاسميّة ، ووصل الحرف بين اسم وآخر ، كقولنا مثلا : " زيد في البيت ".

وعلى ما نجد من الاختلاف بين النحويين في حدّ حروف الجرّ ، كالتفاوت في تسميتها بحروف الاضافة ، أو الجرّ ، أو الصفات ، فان ذلك يأتي في اطار من التوحّد والاتفاق ، وذلك

---

(١) الايضاح ص ٩٣ ، والجمل ص ٧٢ ، والمفصّل ٨/ ٧ .

(٢) شرح المفصّل ٨/ ٨ ، ٨/ ٩ .

(٣) همع الهوامع ٢/ ١٩ ، واللامات ص ٥٢ ، ومعاني القرآن ١/ ٢ ، ١/ ١١٩ ، ١/ ٣٧٥ .

أنهم جميعا ينطلقون في حدّهم من العناية بالتركيب ، وبوظيفة حرف الجرّ فيه ، ولا سيّما وظيفة العمل ، أي جرّ ما بعده . ومن المفيد هنا التنبيه الى عمل بعض هذه الحروف محذوفة عند النحويين خاصّة اذا كان لها عِوَض .[1] مثل على ذلك اضمار "رُبَّ" بعد "الواو" و"الفاء" و "بل" ، كقول الشاعر : " فمثلِك حُبلى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضع ".[2] ، أو كقول آخر : "بل بَلَدٍ ذي صُعُدٍ وآكام ".[2]

ومن الحروف التي تعمل محذوفة ايضا حروف القسم مثلا ، اذا أتت ألف الاستفهام أو هاء التنبيه عوضا عنها ، نحو : "آللهِ ما فعلت كذا "،[3] و "هاللهِ ".[3] وقد ورد الجرّ بعد حذف حرف القسم دون عِوض ، وذلك في قولهم : "اللهِ لافعلن " ، وقد جوّزه سيبويه اذ كثر في كلام العرب .[4]

ولسنا نصادف من النحويين اهتماما بعامل الجرّ كاهتمامهم بالرفع والنصب ، ولم أقع ، في هذا الباب ، الا على ما اتى به ابن الانباري في " أسرار العربيّة قائلا : " ... وانما وجب ان تعمل الجرّ لان اعراب الاسماء رفع ونصب وجرّ ، فلمّا سبق الابتداء الى الرفع في المبتدأ ، والفعل الى الرفع ايضا في الفاعل ، والى النصب في المفعول ، لم يبق الا الجرّ ، فلهذا وجب ان تعمل الجرّ ، وأجود من هذا ان تقول إنما عملت الجرّ لانها تقع وسطا بين الاسم والفعل ، والجرّ وقع وسطا بين الرفع والنصب ، فأعطى الاوسط الاوسط ".[5]

---

(١) الكتاب ٢/ ١٤٤ (٣/ ٤٩٨) ، و مغني اللبيب ١/ ١٤٤ ، والانصاف ١/ ٣٩٦ . الاختلاف بين البصريين والكوفيين هنا هو ان الكوفيين جوّزوا الخفض بعد حرف جرّ محذوف بلا عوض . وقد رووا عن رؤبة بن العجاج انه كان اذا قيل له : "كيف اصبحت ؟ " ، يقول : "خير عافاك الله " ، أي بخير (الانصاف ١/ ٣٩٤) .

(٢) مغني اللبيب ١/ ١٤٥ .

(٣) الكتاب ٢/ ١٤٥ (٣/ ٤٩٩) ، والانصاف ١/ ٣٩٦ .

(٤) الكتاب ٢/ ١٤٤ (٣/ ٤٩٨) .

(٥) اسرار العربيّة ص ٢٥٣ .

ثالثا : الطبيعة الاشتقاقية لحروف الجرّ ومقارنتها بنظائرها في اللغات السامية .

يمكننا تقسيم حروف الجرّ حسب اختلاف طبيعتها الاشتقاقية الى قسمين : قسم يبقى على حرفيته ، وقسم قد يكون اسما أو فعلا ، أو كليهما بالاضافة الى كونه حرفا . وفي هذا القسم تتجلى اختلافات بعض النحويين .

اما الحروف الجارة التي حافظت على حرفيتها فهي : مِنْ ، الى ، حتى [1] ، في ، الباء ، اللام ، واو القسم وتاؤه .

واما تلك التي استعملت حرفا واسما وفعلا في آن معا فلا تزيد على الحرف الواحد ، على .

واما ما استعمل حرفا واسما فـ : مع ، عن ، حتى ، الكاف ، مذ ومنذ ، ورُبَّ .

واما التي وردت حرفا وفعلا فـ : خلا ، وحاشا [2] .

همّنا في هذا القسم يتعدّى القسم الأوّل من الحروف اذ لا مشكلة في الاشتقاق حول تلك التي تلازم حرفيتها . لذلك نُعنى بالجزء الثاني من حروف الجرّ على النحو التالي :

١) على : [3] قد تكون اسما وفعلا وحرفا ، فاذا كانت اسما دخل عليها حرف الجرّ فكانت بمعنى " فوق " ، وما بعدها مجرور بالاضافة . تقول العرب : " نهضت من عليه " أى : " من فوقه " . وهي هنا ظرف مكان .

---

(١) ذهب الكوفيون الى ان " حتى " تكون حرف خفض ، وحرف نصب ينصب الفعل من غير تقدير " أنْ " . اما البصريون فقالوا انها دائما حرف خفض والفعل بعدها منصوب بتقدير " أنْ " . (الانصاف ٢/ ٥٩٧) .

(٢) عدا دائما فعل ، ولم يذكر احد من النحويين الخفض بها الا أبو الحسن الأخفش ، فهو يقرنها مع خلا في الجر (شرح المفصل ٨/ ٤٩) .

(٣) الكتاب ١/ ٢٠٩ (١/ ٤٢٠) ، وأسرار العربيّة ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، والمقتضب ٤/ ٤٢١ ، ومغني اللبيب ١/ ٣٥٢ ، وشرح المفصل ٨/ ٣٧ ، والجمل ص ٧٢ .

واذا كانت فعلا تصرّفت (علا ــ يعلو) ، ودلّت على زمان وحدث مخصوصين . واذا كانت حرفا ،كان ما بعدها مجرورا بها ، ودلّت على معنى الاستعلاء فيما دخلت عليه . من ذلك: " زيد على الفرسِ". نشير هنا الى ان " على " الاسميّة ، والفعلية ، والحرفيّة تشترك بمعنى واحد وهو الاستعلاء .

٢) مع [١] : تعتبر حرف جرّ ، وظرف من ظروف الامكنة ، كقولنا : "قعدت معك" . نُصبت لانه ظرف . وهي اسم بدليل التنوين في "معا" ، ودخول الجار عليها في حكاية سيبويه : "ذهبت مِنْ معه" [٢] ، وقراءة بعضهم ((هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي)) [٣] .

ويقول سيبويه في نصب "مع" إنه سأل الخليل عن سبب ذلك فأجابه " لانها استعملت غير مضافة اسما كجميع ، ووقعت نكرة ، وذلك قولك : "جاءا معا" ... وفي " قد ذهب معه ، و "من معه " ، صارت ظرفا فجعلوها بمنزلة امام وقدّام "[٤] .

٣) عن [٥] : تكون اسما وحرفا . اذا كانت اسما دخل عليها حرف الجرّ فكانت بمعنى الناحية أو الجانب ، وذلك ان يدخل عليها "مِنْ" ، وهو كثير . يقول الشاعر :

فلقد أراني للرّماح دريئة ... مِن عن يميني مرّة وامامي .[٦]

وان يدخل عليها "على" وذلك نادر ، والمحفوظ منه بيت واحد مجهول القائل : "على عن يميني مرّت الطّير سنحا "[٧] ومن الجائز هنا ان يكون البيت موضوعا أو مصنوعا فيكون شاهدا على " على عن " ، ولكن الشاهد ضعيف لانه مجهول القائل ولا نظير له في سائر اللغة .

---

(١) الكتاب ١/ ٢١٩ (١/ ٤٢٠) ، ٢/ ٣٠٩ (٤/ ٢٢٨) ، والواضح ص٤٨ ، ومغني اللبيب ١/ ٣٧٠ .

(٢) وهي هنا بمعنى "عندى" ، وسيرد ذلك لاحقا في البحث .

(٣) الانبياء ٢١: ٢٤ .

(٤) الكتاب ٢/ ٤٥ (٣/ ٢٨٦ ، ٣/ ٢٨٧) .

(٥) الكتاب ١/ ٢٠٩ (١/ ٤٢٠) ، ومغني اللبيب ١/ ١٦٠ ، وشرح المفصّل ٨/ ٣٩ ، واسرار العربيّة ص٢٥٥ ، ص٢٥٦ ، والجمل ص ٧٢ .

(٦) مغني اللبيب ١/ ١٦٠ .

(٧) مغني اللبيب ١/ ١٦٥ .

وان كانت "عن" حرفا فهي تجرّ ما بعدها ،كقولنا: "رَمَيْتُ عن القوس".

٤) متى [١] : يغلب على "متى" ان تكون اما اسم استفهام أو اسم شرط ، ويقول سيبويه إنها بمعنى "حين" و "تريد بها ان يُوقِّت لك وقتا ولا تريد بها عددا ، فانما الجواب فيه : اليومَ أو يومَ كذا ، أو شهرَ كذا ، أو سنةَ كذا ، او الآن ، أو حينئذ ، واشباه هذا".

اما اعتبارها حرف جرّ فلغة هُذَلِيَّة . يقولون: "اخرجها متى كُمِّهِ ، أي منه".

٥) الكاف [٢] : تكون اسما كما تكون حرفا . يقيمها اهل العربيّة مقام الاسم فيجعلون لها محلا من الاعراب . يقولون مثلا : "مررت بكالأسد" ارادوا "بمثل الأسد" . فإنْ كانت اسما جاز ان يدخل عليها حرف الجرّ فيكون ما بعدها مجرورا بالاضافة . وقد تكون ايضا فاعلا، كقول الشاعر : أتنتهون ولن ينهى ذوي شطط   كالطّعن يهلك فيه الزيت والفتل [٣]

فالكاف هنا بمثابة فاعل لـ "ينهى" لانها في منزلة "مثل".

واما اذا كانت "الكاف" حرفا فهي تجرّ ما بعدها وتعني التشبيه : "جاءني الذي كالاسد".

٦) مذ ومنذ [٤] : كلاهما يكون ظرفا مبنيا ويكون حرفا جارا، لكن الاغلب على "مذ" الاسميّة ، وعلى "منذ" الحرفية لان "مذ" دخلها الحذف، والحذف يكون في الاسماء. [٥]

---

(١) الكتاب ١/ ١١١ (١/ ٢١٧) ، و ٢/ ٣١١ (٤/ ٢٣٣) ، ومغني اللبيب ١/ ٣٧١ .

(٢) الصاحبي في فقه اللغة ص٨٢ ، وشرح المفصّل ٨/ ٤٢ ، والمقتضب ٤/ ١٤٠ ، ومغني اللبيب ١/ ١٩٢ ، واسرار العربيّة ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(٣) شرح المفصّل ٨/ ٤٢ .

(٤) الكتاب ١/ ٤ (١/ ١٧) ، ٢/ ٣٠٨ (٤/ ٢٢٦) ، ومغني اللبيب ١/ ٣٧٢ ، والجمل ص ١٥٠ ، وحروف المعاني ص ١٤ ، واسرار العربيّة ص ٢٧٠ ، والواضح ص ٢٣٧ .

(٥) الدليل على ان الاصل في "مذ" "منذ" انك لو صغّرتها أو كسّرتها لرددت النون اليها ، فقلت في تصغيرها "مُنَيْذ" ، وفي تكسيرها "أمناذ" ، فالتصغير والتكسير يردان الاشياء الى اصولها (اسرار العربيّة ص ٢٧٠) .

ومنهم من خصّ " منذ " بالخفض، وتكون في الزمان بمنزلة "من"، كقولنا: " ما رأيته منذ يومين ". أما "مذ" فترفع ما مضى وتكون اسما: "ما رأيته مذ يومان"، وتخفض ما نحن فيه: "ما رأيته مذ شهرنا".

٧) رُبَّ[١]: الشائع في ربّ، خاصة عند البصريين، انه حرف من حروف الجرّ، والدليل على ذلك انه لا تحسن فيه علامات الأسماء ولا علامات الافعال. وقد جاء لمعنى في غيره كالحرف، وهو تقليل ما دخل عليه، نحو "ربّ رجلٍ يفهم".

أما الكوفيون فقد حملوا "ربّ" على "كم"، لان "كم" للعدد والتكثير، و"ربّ" للعدد والتقليل، وكما ان "كم" اسم فكذلك اعتبروا "ربّ". (٢)

٨) خلا وحاشا[٣]: القول فيهما عامّة انهما فعلان ينصبان ما بعدهما من أسماء، ويكونان حرفي خفض يجرّان ما بعدهما من أسماء. نقول: "جاء القوم خلا زيدا وخلا زيدٍ"، و"رأيت الجماعة حاشا زيدا وحاشا زيدٍ".

ومما لا شك فيه أنْ لا خلاف بين البصريين والكوفيين في جواز الخفض بـ "خلا". أما "حاشا" فقد اختلفوا في امرها، اذ ذهب سيبويه واكثر البصريين الى انها حرف جرّ دائما بمنزلة "الا" في الاستثناء، ولو كانت فعلا لجاز دخول "ما" عليه كدخولها على "خلا". اما الكوفيون فقد ذهبوا الى أنّ "حاشا" فعل، ووافقهم في ذلك ابو العبّاس المبّرد من البصريين.[٤] استدلوا على ذلك بأنه يتصرّف، والتصرّف من خصائص الافعال. قال النابغة:

---

(١) أسرار العربيّة ص ١٠٤.

(٢) الانصاف ٢/ ٨٣٢.

(٣) الكتاب ١/ ٣٧٧ (٢/ ٣٤٨، ٢/ ٣٤٩، ٢/ ٣٥٠) وشرح المفصّل ٨/ ٤٧، ومغني اللبيب ١/ ١٣٠، ١/ ١٣١، ١/ ١٤٢، والانصاف ١/ ٢٧٨، واسرار العربيّة ص ٢٠٧ الى ٢١٠، والواضح ص ٩١. اذا دخلت عليهما (ما)، كانا فعلين لا محالة.

(٤) المقتضب ٤/ ٣٩١، وأسرار العربيّة ص ٢٠٨

ولا ارى فاعلا في الناس يشبهه

وما أُحاشي من الاقوام من احدٍ .[1]

كذلك احتجوا بان "حاشا" يدخله الحذف ، والحذف ' عوضنه الفعل ، فكتبوا "حاشى الله".

واحتجوا ايضا بان لام الجرّ تتعلّق به : "حاشا للّه" ، وحرف الجرّ انما يتعلّق بالفعل لا بالحرف لان الحرف لا يتعلّق بالحرف .

وحول موضوع اشتقاق حروف الجرّ ايضا ، تفيدنا الدراسات اللغويّة الحديثة[2] بان كثيرا من الحروف الجارّة العربيّة سامي مشترك ، أى ان له نظائر في اللغات الساميّة . وهذا امر طبيعي لان العربيّة لغة ساميّة .

وبعض حروف الجرّ العربيّة تغيّر تغيّرا بسيطا عمّا كان عليه ، فلو عدنا اليه لوجدنا تشابهـا بينه وبين ما يقابله في لغات ساميّة اخرى . مثال ذلك ان "اللام" كُسِرَت مع الاسماء مثل "الباء" ، نحو : "لِلبيت" و "بِالبيت" ، وهي في الاصل مفتوحة كما هي عليها في العبريّة والحبشيّة ~~، نحو : la-bbayit (لِلبيت) في العبريّة~~

ومما يدلّنا على هذا الاصل ان الفتحة بقيت على فتحها عند وصل الضمائر بـ "اللام" ، نحو : "لَكُمْ" ، يطابقها في العبريّة (lākem) وفي الحبشيّة (lakemmū) . اذن "اللام" من حروف الجرّ الساميّة الاصل .

مثل ذلك من الحروف الجارّة العربيّة "حتى" ، فهي في العبريّة (ʿad) ، وفي الاكاديّة (ʿadī) ، وفي الآراميّة مع الحاق "ما" الزائدة (ʿdammā) . كلها من اصل سامي قديم وهو (ʿadai) ،

---

(1) الانصاف ١/ ٢٧٨ ، واسرار العربيّة ص ٢٠٨ .

(2) التطوّر النحوى للغة العربيّة ص ١٠٤ .

فهي تشترك بمعنى واحد وتتشابه في اللفظ.[1]

مثلها ايضا "الى" في العربيّة ، يقابلها ('el) في العبريّة ، و ('ilī) في الاكاديّة ، و (l) في الاوغاريتيّة . هي كلها من الاصل ('ilai) بمعنى "الى" ، وتحافظ على تشابهها في اللفظ.

اما "مع" في العربيّة فيقابلها في العبريّة (ʿim) ، وفي السريانيّة (ʿam) ، وفي الاوغاريتيّة (ʿm) ، وهي كلها تشترك بالاصل (ʿim) ، وبمعنى المصاحبة ، كما انها تتشابه في اللفظ مع ملاحظة القلب الحاصل في الحرف العربي وتغيّر كسرة العين الاصليّة الى فتحة (الفتحة التي حتّمها الاعراب الواقع على آخر الكلمة في العربيّة) . كذلك الامر في السريانيّة ، اذ نلاحظ انقلاب الكسرة الى فتحة . العلاقة واضحة ايضا بين "مِنْ" العربيّة ، و (min) العبريّة ، و (men) السريانيّة ، وكلها منحدرة من الاصل القديم (min) ، وتفيد معنى واحدا .

وكذلك "اللام المكسورة" الوارد شرحها سابقا ، يقابلها ايضا في العبريّة (la) ، و (lapān) في الاكاديّة ، و (la) في الاثيوبيّة ، وكلها من الاصل (la) .

وهكذا "الباء" العربيّة ، تقابلها (ba) العبريّة والسريانيّة والاثيوبيّة ، وكلها مأخوذة من الاصل القديم (bi) .

و "الكاف" العربيّة تقابلها (kī) الاكاديّة ، و (ka ، ke) في العبريّة ، وال (ka) الاثيوبيّة ، وكلها تشترك بالاصل (ka) وبالمعنى ، اذ تفيد التشبيه .

---

(١) التطوّر النحوى للغة العربيّة ص ١٠٤ ، و
Introduction to comparative Semitic linguistics, p 74, and An introduction to the comparative of the Semitic languages, p 121.

واخيرا نذكر "على" العربيّة ومقابلتها في العبريّة (ʿal) ، والسريانية (ʿāley) ، والاكاديّة ('eli) ، والاثيوبيّة (la'la) . أصلها السامي القديم (ʿalai) ، ومعناها كلّهـــا الاستعلاء .[1]

ومما يثبت لنا ايضا ان هناك ترابطا وتشابها بين هذه الحروف في اللغات الساميّة ، تشابهها في الاتصال بالضمير مثلا ، أو بأسماء الاشارة واسماء الاستفهام ، وحفاظها على التشابه اللفظي فيما بينها . فاذا قارنا بين العربيّة والعبريّة [2] ، نجد ان "منّي" العربيّة يقابلها (מִמֶּנִּי) (mimmenni) العبريّة ، والنون المشدّدة في العربيّة تقابلها الميم المشدّدة في العبريّـة .

وقد قيل إنّ (מִמֶּנִּי) (mimmenni) العبريّة أصلها (מִן מִן) (minminni) بتكرار (מִן) (min) ، وقيل ايضا إنّ أصلها (מִנֶּנִּי) (minnenni) ، وهو الاقرب الى تشديد النون في العربيّة .

و "لي" العربيّة تقابلها (לִי) (lī) العبريّة ، و "معي" تقابلها (עִמִּי) (ʿimmī) العبريّة ، "إليّ" العربيّة تقابلها (אֵלַי) (ʾēlay) في العبريّة .

والملاحظ ان العربيّة والعبريّة تختلفان في حرف التشبيه ، فهو في العربيّة لا يتصل بالضمير الاّ عند الضرورة . من ذلك قول العجّاج :

فــلا تــرى بعــلا ولا حــلائــلا كــه ولا كهــن الاّ حاظلا .[3]

والاكثر استعمال "مثل" في هذه الحالة والقول : "مثلي ، مثله ، مثلها ..." . أما في العبريـة فنقول : (כָּמוֹנִי) (Kamōni) و (כָּמוֹהָ) (kamohā) . ويذكر هنا ان العربيّـة هي اللغة الساميّة الوحيدة التي تحوي اسما بمعنى الكاف ، اما سائر اللغات فتكتفي بالحرف[4] ،

---

(١) اتى ذكر الاشتراك بالمعنى وجيزا وسريعا هنا ، اذ سنخصص لهذا الامر اهتماما في القسم الثاني من البحث ، مقابلين بين معاني احرف الجرّ العربيّة ونظيرتها العبريّة .

(٢) Gesenius' Hebrew Grammar, pp 297 to 303.

(٣) الكتاب ١/ ٣٩٢ ، وهمع الهوامع ٢/ ٣٠ ، والخزانة ٤/ ٢٧٤ . الحاظل هو المانع من التزويـــج . يعني ان تلك الأتُن جديرات بان يمنعهنّ هذا العير .

(٤) التطور النحوي للغة العربية ص ١٠٤ .

التي تحتم علينا وصل " الكاف " بالضمير .

وكما نقول في العربيّة " بهذا ، وكهذا ، ولهذا " ،كذلك في العبريّة نقول : (בָּזֶה)
(bāzzeh) ، و (כָּזֶה) (kāzzeh) ، و (לָזֶה) (lāzzeh) . ومثلما نقـــول
في العربيّة مستفهمين : " بِمَ ؟ " ،نقول في العبريّة (בַּמָּה) (bamāh) . و " لِمَ ؟ " فـــي
العربيّة تقابلها (לָמָּה) (lamāh) في العبريّة . و " كَمْ ؟ " العربيّة تقابلهـــا
(כַּמָּה) (kamāh) في العبريّة .[1]

من ناحية اخرى تخصصت العربيّة في بعض حروفها ، فزادت على الحروف الجارة القديمة حروفا لا نظير لها في سائر اللغات الساميّة .[2] منها الحرف " في " ،علاوة على " الباء " ، و " عن " عـلاوة على " من " . فأصبحنا ندل بها على المكان فنقول " في البيت " ، بينما في الحبشيّة والعبريّـــــة والآراميّة بقيت " الباء " . نقول (babet) في الحبشيّة ، و (babbaiit) في العبريّـــــة ، و (bbaitā) في الآراميّة .

وهكذا ايضا اصبحت " عن " تدل على البعد في العربيّة ، نحو : " بعيد عن البيت " ، بينما ابقت اللغات الساميّة الاخرى على الاصل السامي وهو " من " ، ففي الحبشية (ba'id 'em -bet) ، وفي العبريّة (rahoq min habbaiit) ، وفي الآراميّة (mab'da ménbaita) ، وكلهــا بـ " مِنْ " .

بهذا نتمّ المقابلة بين الحروف الجارة العربيّة وبعض نظائرها في اللغات الساميّة ، أمـــــا التشابه المعنوي فنفرد له الفصل الثاني ، ونركّز فيه على اللغة العبريّة خاصّـة .

---

(١) هذا اذا سلّمنا مع الكوفيين أنّ " كَمْ " مركّبة ، وانها في الاصل " ما " زيدت عليها " الكـــاف " ، فاصبح معنى قولنا : " كم مالك ؟ " ، " كأي شيء مالك من الاعداد " (الانصاف ١/ ٢٩٨) .

(٢) التطوّر النحوي للغة العربيّة ص ١٠٤ .

الفصل الثاني

معاني حروف الجرّ في كتب النحو،
ومقارنتها بنظائرها في العبرية.

ورد في الفصل السابق ان النحويين العرب يعتبرون حروف الجرّ من حروف المعاني ، لانها تحمل معنى معيّنا بنفسها ، وقد تناولت كتب النحو هذه المعاني بالدراسة مع تفاوت في التفصيل : فالكتب النحويّة المتقدّمة ، ككتاب سيبويه وكتاب المقتضب للمبرّد مثلا ، تعطينا المعاني الاصليّة للحرف . اما النحويّون المتأخّرون كالزّجاجي ، وابن فارس ، وابن الانبارى ، وابن يعيش ، وابن هشام ، وابن مالك ، والسيوطي ، فكانت دراستهم لمعاني حروف الجرّ اكثر تفصيلا مثال على ذلك ما سيرد حول الحرف "مِنْ" من معان فصّلها المتأخرون في كتبهم مع تفاوت في ذكرها جميعا ، بينما لم يذكر منها سيبويه غير المعنى الاصلي الا استعمال "مِنْ" بمعنى "عَنْ".

ويتناول هذا القسم من البحث كل حرف من حروف الجرّ بدراسة مستقلة ، متتبعا معناه في كتب النحو ، مع الاشارة الى النظائر الساميّة حيث وُجدت .

اما حروف الجرّ التي سندرس معانيها بالتفصيل فهي : "مِنْ" ، و "الى" ، و "حتى" ، و "في" ، و "الباء" ، و "اللام" ، و "رُبَّ" ، و "واو القسم" ، و "تاؤه" ، و "على" ، و "عن" ، و "الكاف" ، و "منذ" ، و "مذ" ، وحاشا" ، و "خلا" ، و "عدا" ، وفيما يلي تفصيل كل منها :

(أ) "مِنْ ":[1] المعاني الواردة لهذا الحرف هي التالية :

ـ ١ ـ ابتداء الغاية ، وقد خصّ سيبويه ابتداء الغاية بالاماكن والاشخاص، فهو يقول : " ... وذلك قولك : 'من مكان كذا وكذا الى مكان كذا وكذا' . وتقول اذا كتبت كتابا : 'من فلان الى فلان' . فهذه الاسماء سوى الاماكن بمنزلتها ".[2] غير ان " مِنْ " قد تدل على ابتداء غاية في الزمان ، وقد استعملها الكوفيون ، والاخفش ، والمبّرد ، وابن درستويه [3] بدليل قوله تعالى : ((لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ على التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يومٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فيه)) [4] ، وبدليل الحديث : "فمُطِرنا من الجمعةِ الى الجمعةِ".[5]

نذكر هنا ان (מִן) (min) العبريّة تأتي ايضا بمعنى ابتداء الغاية ، وذلك استعمالها في مثل "مأخوذ من بين" (taken from among)[6] ، أو "اختبأ من" (to hide oneself from)[7] ، أو "هرب من" (to escape from).[7]

---

(١) الكتاب ٢/ ٣٠٧ حتى ٢/ ٣٠٩ (٤/ ٢٢٤ حتى ٤/ ٢٣٧) ، والمقتضب ١/ ٤٤ ، ٤/ ١٣٦ حتى ٤/ ١٣٨ ، وحروف المعاني ص ٥٠ ، والواضح ص ٢٦٩ ، والصاحبي ص ١٤٣ ، واسرار العربيّة ص ٢٥٩ ، وشرح المفصّل ٨/ ١٠ حتى ٨/ ١٢ ، ومغني اللبيب ١/ ٣٥٣ حتى ٣٥٨ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ١٣ حتى ٢/ ١٥ ، وهمع الهوامع ٢/ ٣٣ ، ٢/ ٣٤ .

(٢) الكتاب ٢/ ٣٠٧ (٤/ ٢٢٤) .

(٣) مغني اللبيب ١/ ٣٥٣ .
يذكر ابن الانباري ان البصريين اعتبروا "من" في المكان مثل "مذ" في الزمان ، فنقول : "ما رأيته مذ يوم الجمعة" و "ما سرت من بغداد" . وكما لا يجوز القول : "ما سرت مذ بغداد" ، فكذلك لا يجوز القول : "ما رأيته من يوم الجمعة" (الانصاف ١/ ٣٧٠) .

(٤) التوبة ٩ : ١٠٨ .

(٥) مغني اللبيب ١/ ٣٥٣ .

(٦) Gn 3:1, Ju 5:24; cp. Gesenius' Hebrew Grammar, p 382.

(٧) Is 33: 15; cp. Gesenius' Hebrew Grammar, p 383.

ـ ٢ ـ التبعيض، كقولنا: "اخذت درهما من المال"، و"اكلت من الرغيف"، وكقوله تعالى: ((مِنْهُم مَنْ كَلَّمَ اللهَ)) [1]، وقد ناسب بعضهم بين هذا المعنى وكون "مِنْ" للابتداء، فالدرهم مَبدأ اخذ المال [2]، ومثله الرغيف مَبدأ الاكل، والـ "هُمْ" مَبدأ الـ "مَنْ" الذين كلّموا الله. ويؤكد المبرّد ذلك قائلا: "... فإذا اردت البعضَ قلت: 'اخذت من ماله'، فإنما رجعت بها الى ابتداء الغاية". [3]

ـ ٣ ـ الزائدة: وتكون توكيدا ويكون دخولها في الكلام كسقوطها، نقول: "ما اتاني من رجلٍ"، أو "ما كلّمت من أحدٍ"، وكقوله تعالى: ((ما لَكُم مِنْ إِلَهٍ غيرُهُ)) [4] والتقدير: "ما لكم اله غيرُه". وعندما تزاد في النفي تكون مخلّصة للجنس، مؤكدة معنى العموم. ومن شروط زيادتها ان تكون في غير الموجَب سواء سبقها نفي أم نهي أم استفهام. [5] وهي تُزاد مع النكرات، يقول المبرّد مثلا: "... الا ترى انك تقول: 'ما جاءني من رجلٍ'، ولا تقول: 'ما جاءني من زيد'، لان رجلا في موضع الجميع، ولا يقع المعروف هذا الموضع لانه شيء قد عرفته بعينه". [6]

هذه المعاني الثلاثة السابقة متّفق عليها في كتب النحو المتقدّمة والمتأخرة.

---

(١) البقرة ٢: ٢٥٢

(٢) هكذا يشرح ابن يعيش المثل: "اخذت درهما من المال" (شرح المفصّل ٨/ ١٢)، وعليه قسنا في الامثلة الاخرى.

(٣) المقتضب ١/ ٤٤.

(٤) الاعراف: ٥٨.

(٥) قد اجاز الاخفش زيادتها في الواجب، فيقول: "جاءني من رجل" (شرح المفصّل ٨/ ١٢). وذكر ابن عقيل ذلك قائلا: "اجاز الكوفيون زيادتها في الايجاب بشرط تنكير مجرورها، ومنه عندهم: 'قد كان من مطرٍ'، أي: 'قد كان مطرٌ'" (شرح ابن عقيل ٢/ ١٤).

(٦) المقتضب ٤/ ١٣٨.

٤ _ التنصيص على العموم ، نحو: "ما جاءني من رجل" ، أو توكيد العموم ، نحو "ما جاءني من احد". وقد اوردهما ابن هشام [(١)] كمعنيين منفصلين حيث لا ضرورة لذلك اذ معنى "رجل" هنا مُبْهم وعام كمعنى "احد" تماما .

٥ _ التعجّب ، كَمَنْ قال : "ما انت مِن رجلٍ" [(٢)] ، و "حسبُك من رجلٍ" [(٢)] .
غير ان التعجّب هنا ليس ناتجا عن استعمال "مِنْ" ، بل ناتج عن التركيب بحدّ ذاته ، ولذلك لا يجوز اعتباره من معانيها .
والملاحظ حول هذين المعنيين السابقين ان "مِنْ" فيهما زائدة استمدّت معناها من التركيب ، ولذلك كان يمكن ان توضع مع القسم الثالث ، غير ان اختلاف المعاني يوجب الفصل .

٦ _ بيان الجنس [(٣)] ، كقولنا : "ثوبٌ من صوفٍ" ، أو كقوله تعالى : ((فاجْتَنِبُوا الرجسَ من الأوْثانِ)) [(٤)] . وكثيرا ما تقع "مِنْ" هذه بعد "ما" و "مهما" لافراط ابهامها ، يقول الله تعالى : ((مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ)) [(٥)] ، و((مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ)) [(٦)] .

٧ _ التعليل ، كقوله تعالى : ((مِمَّا خَطِيئَاتِهِم أُغْرِقُوا)) [(٧)] ، وكقول الشاعر "ذلك من نبأ جاءني" [(٨)] أي "بسبب نبأ جاءني". وسبب الشيء أوّله ، فكان التعليل هنا امتداد لمعنى الابتداء .

---

(١) مغني اللبيب ١/ ٣٥٨ .
(٢) الصاحبي ص ١٤٣ .
(٣) قد عبّر الزجّاجي عن هذا المعنى بقوله : "تكون دالة على ضرب من النعت" (حروف المعاني ص ٥٠) .
(٤) الحجّ : ٣٠ . لا يجوز ان تكون "مِنْ" للتبعيض هنا لانه ليس المأمور به اجتناب بعض الاوثان دون بعض ، انما اجتناب جنس الاوثان (اسرار العربيّة ص ٢٥٩) .
(٥) البقرة ٢ : ١٠٦ .
(٦) الاعراف ٧ : ١٣١ .
(٧) نوح ٧١ : ٢٥ .
(٨) مغني اللبيب ١/ ٣٥٤ .

وفي العبريّة ايضا تستعمل (מִן) (min) للتعليل ،مثل (מֵרֹב) (méro̱b)،

أي : " لكثرة " (for multitude)[1] .

ــ ٨ ــ البـدل ، وهي التي يصلح محلّها لفظ " بدل " ،نحو قوله تعالى : ((لَجَعَلْنَـا مِنكُم مَلَائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ))[2] ،أي : " بدلكم " ،و ((أَرَضِيتُم بالحياةِ الدُّنيا مِنَ الآخِرةِ))[3] ،أي : " بَدَلَ الآخرة ".

ــ ٩ ــ معنى " في " حسب قول الكوفيين[4] ،نحو : ((أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ))[5] ، وقد تكون هنا للتبيين . ونحو : ((إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَومِ الجُمُعةِ))[6] . ويبدو ان اقتران "من" بالظرف الذي يليها هو الذى يقوّى معنى الظرفيّة الذى تشارك فيه "من" هنـا ، فلِمَ لا نقول انها اتت هنا بمعنى ابتداء الغاية في الزّمان؟

ــ ١٠ ــ معنى "عند" ، كقوله تعالى : ((لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهم وَلاَ أَولادُهُم مِنَ اللـهِ شَيئاً))[7] ،أى "عند الله" . وقد تكون هنا بمعنى البدل ايضا ،فتُفهَم الآية على النحـو التالي : " لَنْ تُغني عنهم أَموالُهم ... بدلَ اللهِ شيئا " .

---

(١) IK8:5; cp. Gesenius' Hebrew Grammar, p 383.

(٢) الزّخرف ٤٢ : ٦٠ . "مِنْ" ليست للتبعيض هنا لان الملائكة ليست من الإنس (مغني اللبيب ١/ ٣٥٥ ، وهمع الهوامع ٢/ ٣٤) .

(٣) التوبة ٩ : ٣٨ .

(٤) همع الهوامع ٢/ ٣٤ .

(٥) فاطر ٣٥ : ٤٠ .

(٦) الجمعة ٦٢ : ٩ .

(٧) آل عمران ٣ : ١٠ .

١١ـ معنى "ربّما"، كقول الشاعر:

وانّا لمما نضرب الكبشَ ضربــة ... على رأسه تلقي اللســان مِنَ الفَــمِ.[1]

يذكر ابن هشام ان السيرافي، وابن خروف، وابن طاهر، والاعلم قد ذكروا هــذا المثل، وخرّجوا عليه قول سيبويه: "واعلم أنّهم مِمّا يحذفون كذا". يقول ابن هشام: "والظاهر أنّ "مِنْ" فيهما ابتدائية[2] وما مصدريّة، وأنّ المعنى مثله في ((خُلِــقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ))[3]".[4]

٢ــ بمعنى "على"، نحو قوله تعالى: ((وَنَصَرْنَاهُ مِنَ القَوْمِ الذِين كَذَّبُوا بآيَاتِنَا))[5]، أي: "ونصرناه على القوم". امّا ابن منظور فينقل عن ابن برّي قوله في تعدّي الفعــل "نصر" بـ "مِن": "نصرته من فلان أي منعته منه، لان الناصر لك مانع عدوّك، فلمّا كــان "نصرته" بمعنى "منعته"، جاز أن يتعدّى بـ "من"."[6] ونقول هنا ان الحاجة الى تأويــل المعنى لتجويز حلول حرف مكان آخر لهو دلالة على ندرته وصعوبة تعميمه.

---

(١) الخزانة ٤/ ٢٨٢، ومغني اللبيب ١/ ٣٥٧.
(٢) ابتدائية أي بمعنى ابتداء الغاية. فيهما: أي في البيت الشعري وفي قول سيبويه.
(٣) الانبياء ٢١: ٣٧.
(٤) مغني اللبيب ١/ ٣٥٧.
(٥) الانبياء ٢١: ٧٧.
(٦) لسان العرب ١٣/ ٢٢٢.

١٣ـ الفصل ، وهي "مِنْ" الداخلة على ثاني المتضادّين ، نحو قوله تعالى : ((واللهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ من المُصْلِحِ)) [١] ، و ((حَتّى يُميِّزَ الخبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ)) [٢]. يمكن القول هنا إنَّ معنى "مِنْ" لا يختلف عن المعنى المراد بها في بيان الجنس، فهي في الشاهد الاول تميّز بين جنس المفسدين وجنس الصالحين ، وفي الشاهد الثاني تميّز بين الجنس الخبيث من الناس والجنس الطيّب منهم .

١٤ـ معنى "الباء" ، نحو : ((يَنْظُرُونَ مِنْ طَرفٍ خَفيٍّ)) [٣]، أي : "بطرفٍ خفي" ، ونحو ((يَحْفَظُونَهُ مِنْ امرِ اللهِ)) [٤]، أي : "بأمرِ اللهِ". معنى الابتداء واضح هنا اذ ابتداء النظر هو الطرف الخفي في الشاهد الأوّل ، وابتداء الحفظ هو أمرُ اللهِ في الشاهد الثاني . فلعلّ معناها هنا اتساع لمعناها الاصلي ، أعني ابتداء الغاية .

١٥ـ معنى "عَنْ" ، نحو قوله تعالى : ((فَوَيْلٌ لِلقَاسِيَةِ قُلوبُهم مِنْ ذِكْرِ اللهِ)) [٥] ، و ((يا وَيْلَنا قَدْ كُنّا في غَفْلَةٍ مِنْ هَذا)) [٦] ونحو : "أطعمه من جوعٍ وكساه من عُرى". [٧] ونلاحظ هنا ان هذا الاستعمال محدود ولعلّه مقصور على السّماع، انما يمكن استنباط علاقة بين التجاوز وبين الابتداء : فكل أمر تتجاوزه يتطلّب وجود نقطة ابتداء إمّا حسيّة ملموسة كالجوع والعرى ، وامّا

---

(١) البقرة ٢ : ٢٢٠ .
(٢) آل عمران ٣ : ١٧٩ .
(٣) الشورى ٤٢ : ٤٥ .
(٤) الرعد : ١١ .
(٥) الزمر ٣٩ : ٢٢ .
(٦) الانبياء ٢١ : ٩٧ .
(٧) الكتاب ٢/ ٣٠٨ (٤/ ٢٢٧) .
يقول ابن مالك إن "مِنْ" في " زيد افضل من عمرو " للمجاوزة وكأنه

مجرّدة كالذكر ، وتجاوز الجوع هو الاطعام ، وتجاوز العرى هو الكساء ، وتجاوز الذكر هـــــو النسيان .

= قيل : " جاوز زيدٌ عمرا في الفضل " . يقول : " وهو أولى من قول سيبويه وغيره إنها لابتداء الارتفاع في نحو : "أفضل منه" ، وابتداء الانحطاط في نحو : "شرّ منه" اذ لا يقع بعدها "الى" ... " وقد علّق ابن هشام على ذلك نافيا : " فلو كانت "من" للمجاوزة هنا لصح مكانها "عن" ، فلا يقال "زيد أفضل عن عمرو" . " (مغني اللبيب ١/ ٣٥٦) .

(ب) الى [1] : المعاني الواردة لهذا الحرف هي التاليــة :

ـ ١ ـ منتهى لابتداء الغاية مثل "حتى"، كقولنا : " سرت مِنَ البصرة الى الكوفة "، وقوله تعالى : ((مِنَ المَسْجِدِ الحَرامِ الى المَسْجِدِ الأَقْصَى)) .[2] يقول سيبويه : " ...... ويقول الرّجل 'انّما انا اليك'، أي : 'انما انت غايتي' ...".[3] وهي تدل على انتهــاء الغاية بعكس "مِنْ" التي تدل على ابتدائها . ولا تختص "الى" بالمكان وحدَه، بل تعني ايضا انتهاء الغاية الزّمانيّة كقوله تعالى : ((ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ الى الليلِ)) .[4]

وقد اهتم النحويّون بالفرق بين وقوعها للدّلالة على أوّل الغاية أو على آخرها . وينبّه ابـن يعيش أنّه " يجوز ان تقول : 'سرت الى الكوفة'، وقد دخلت الكوفة، وجائز ان تكون قد بلغتها ولم تدخلها لان 'الى' نهاية، فجائز ان تقع على أوّل الحدّ وجائز ان تتوغّل في المكان، ولكـن تمنع من مجاوزته لان النهاية غاية ... فعلى هذا الاساس تكون المرافق داخلة في الغسل فـي قول الله عزّ وجلّ : ((إذَا قُمْتُم الى الصَّلاَةِ فَاغْسِلوا وجوهَكُم وأيديَكُم الى المَرَافِق[5]))"[6] .

امّا ابن هشام [7] فيشرح الامر بوجود قرينة تدلّنا على دخول ما بعد "الى" في حكم ماقبلها، مثل : " قرأت القرآنَ من أوّله الى آخره"[8]، أو خروجه، نحو: ((أَتِمُّوا الصِّيَامَ الى اللَّيْـلِ)) .[9] وعند عدم وجود القرينة، يدخل ما قبلها إنْ كان فقط من جنسها بعدها، نحو قوله تعالى : ((فاغْسِلُوا وُجُوهَكُم وأَيْدِيَكم الى المَرافِقِ)) .[5]

---

(١) الكتاب ٢/ ٣١٠ (٤/ ٢٣١)، والمقتضب ٤/ ١٣٩، وحروف المعاني ص ٦٥ حتي ص ٧٩، والواضح ص ٢٧٠، والصاحبي ص ٢٠٤، واسرار العربية ص ٢٦١، وشرح المفصل ٨/ ١٤، ٨/ ١٥، ومغني اللبيب ١/ ٧٨، ١٥/ ٧٩، وهمع الهوامع ٢/ ٢٠ .
(٢) الاسرار ١٧: ٢ .
(٣) الكتاب ٢/ ٣١٠ (٤/ ٢٣١) .
(٤) البقرة ٢ : ١٨٧ .
(٥) المائدة : ٦ .
(٦) شرح المفصّل ٨/ ١٤ .
(٧) مغني اللبيب ١/ ٧٨ .
(٨) القرينة في معنى كلمة " آ. ر " .
(٩) البقرة ٢ : ١٨٧. القرينة في معنى الفعل " أتِموا " .

تذكرعنا أنّ (אל) ('el) العبريّة تأتي ايضا بمعنى (עד) (ʿad) ، أي : "حتى"،[1]
فتكون لانتهاء الغاية ، وهو معناها الاصلي .

ـ ٢ ـ المعيّة في موضع "مع" ، وذلك اذا ضمّت شيئا الى شيء ، كقول الله تعالى : ((مَنْ أَنْصَاري الى اللهِ))[2] ، و ((لاَ تأكُلوا أَمْوالَهُم الى أَموالِكُمْ)).[3] وتقول العرب : " الذَودُ الى الذودِ ابل". وأمّا في قولِه تعالى : ((فاغْسِلُوا وُجوهَكم وأَيدِيَكم الى المَرافِقِ وامْسَحُوا بِرؤُوسِكُم وأَرْجُلَكُم الى الكَعْبَين))[4]، فواجب اذن غسل المرافق والكعبين .

ومن الواضح ان معنى "الى" هذا شديد العلاقة بانتهاء الغاية ، وذلك انّ ما بعدها داخل في ما قبلها . وقد علّق ابن يعيش على هذا المعنى قائلا : " لو كانت 'الى' بمعنى 'مع' لساغ استعمالها في كلّ موضع بمعنى 'مع' ، فلو قلت : 'سرت الى زيد' ، تريد "مع زيد" لم يجُز ، اذ لم يكن معروفا في الاستعمال . لذلك قال الزمخشري : '... كونها بمعنى المصاحبة راجع الى معنى الانتهاء ...'".[5]

وأمّا (אל) ('el) العبريّة فتأتي ايضا بمعنى المعيّة نحو : (אִשָּׁה אֶל אֲחֹתָהּ) (iššā 'el 'ahōtāh) ، أي : "(لن تأخذ) امرأة مع اختها".
[6] (Thou shalt not take a woman in addition to her sister).

---

(1) Gn 2:19, Gn 3:19, Gn 8: 9; cp. BDB, p 39.
(2) آل عمران ٣ : ٥٢ .
(3) النساء : ٢ .
(4) المائدة : ٦ .
(5) شرح المفصّل ٨/ ١٥ .
(6) Lv 18: 18; cp. BDB, p 40.

ـ ٣ ـ التبيين ، وقد انفرد ابن هشام بذكره قائلا : " وهي المبيّنة لفاعليّة مجرورها بعدما يفيد حبّا أو بغضا من فعل تعجّب أو اسم تفضيل ، نحو ((رَبِّ السِّجنُ أَحبُّ إليّ)) [1]" [2].
وهذا المعنى متفرّع ايضا من الاصل ، فلو عدنا الى الآية لتبيّنا ان " الى " تدل فيها على انتهاء الغاية ، وذلك ان " ياء " الضمير هي الغاية التي ينتهي اليها حبّ السجن .

ـ ٤ ـ معنى " اللام " [3] ، نحو ((والأَمْرُ إليكَ)) [4] ، أي : " لك " . وتدل هنا ايضا على انتهاء الغاية ، ف ((الأَمْرُ إليكَ)) ، أي : " الامرُ منتهٍ اليك " ، وقولهم : " احمد اليك الله سبحانه " ، أي : " أُنهي حمده اليك " . [5] ولا غرابة في ان تكون " الى " بمعنى " اللام " ، فهما من اصل واحد في اللغات الساميّة .

ـ ٥ ـ الظرفية ، موافقة لـ " في " [6] ، وذلك في قول النابغة :
فلا تَتْرُكَنِّي بالوعيدِ كأنني الى الناس مطليٌّ به القارُ أجربُ [7]
وكقوله تعالى : ((لَيَجْمَعَنَّكُمْ الى يومِ القيامةِ)) [8] ، أي : " في يومِ القيامة " . وهذا الاستعمال محدود ، ولعلّ القرينة هي التي توحي فيه بالمعنى المقصود .
وفي اللغة العبريّة ايضا تستعمل " الى " بمعنى الظرفيّة ، نحو : (נלא אל־ב [illegible])

---

(١) يوسف ١٢ : ٣٣ .
(٢) مغني اللبيب ١/ ٧٩ .
(٣) انفرد ابن هشام بهذا المعنى .
(٤) النمل ٢٧ : ٣٣ .
(٥) مغني اللبيب ١/ ٧٩ .
(٦) يذكر ابن هشام تعليق ابن عصفور على ذلك قائلا : " ولو صح مجيء ' الى ' بمعنى ' في ' لجاز ' زيد الى الكوفة ' " (مغني اللبيب ١/ ٧٩) .
(٧) الخزانة ٤/ ١٢٧ ، ولسان العرب ١٥/ ٤٣٥ .
(٨) النساء ٤ : ٨٧ .

(Šam 'el lev) ، أي : " وضع في قلب " (To place into heart) .[1]

ــ ٦ ــ الابتداء بمعنى "من" ، يقول الشاعر مثلا :

تقول وقد عاليت بالكور فوقهـا أيُسقى فلا يُروى اليّ بن أحمرا[2]

ومن المستغرب ان تأتي "الى" بمعنى "من" وهي نقيضتها ، فلا شك ان هذا الاستعمال نادر ، ولعلّه ناتج عن مبالغة واتساع في التأويل . ولو صح ان تحل "الى" محل "من" لما احتجنـا لحرفين مختلفين ، واحد لابتداء الغاية والآخر لانتهائها .

ــ ٧ ــ بمعنى "عند" ، وذلك في قول الشاعر :

أم لا سبيـل الى الشباب وذكـره أشهى اليّ من الرّحيق السّلسَلِ[2] أي :

" اشهى عندي " . يمكننا اعتبار "الى" في البيت السابق للتبيين اذا اعتبرنا قول الشاعـر : " ذكره أشهى إليّ " كأنه يعني : " ذكره أحبّ إليّ " ، ففي الشهوة حبّ . وبالتالي تكون "الى" هنا ايضا راجعة الى معناها الاصلي اذ بيّنا سابقا انّ ثمّة علاقة بين التبيين وانتهاء الغاية . وعلى هذا الاساس يجوز اعتبار "ياء" الضمير في "اشهى اليّ" هي الغاية المنتهى اليها الذكر .

وفي العبريّة أيضا ترد (אֶל) ('el) بمعنى " عند " ، نحو : (وجدوه אֶל עֵין

---

(1) 2 S 19:20; cp. BDB, p 39.

(2) حروف المعاني ص ٦٥ ، ومغني اللبيب ١/ ٧٩ ، وهمع الهوامع ٢/ ٢٠ .

(רבּים)(elmayim rabbīm) ، أي : " وجدوه قرب أو عند المياه الكثيرة "
(and found him by the great waters)[1] . ونحو : (אל - מי מרום)
('el mªy mērōm) ، أي : " عند مياه ميروم "
(and they came and encamped together at the waters of Merom)[2].

ـ ٨ ـ معنى " الباء " ، وقد ذكره السيوطي عن الاخفش ، وذلك في قوله تعالى :
((وإذا خلوا الى شياطينهم)) [٣] ، أي " بشياطينهم "[٤] . وهي هنا لم تفقد معناها
الاصلي ، فالشياطين هم الغاية المنتهى اليها الاختلاء ، وهذا يوافق المعنى الاصلي . وأما
تأويلها بـ " الباء " ، فالمرجّح انه ناتج عن استعمال " خلوا " في التركيب .

نذكر هنا ان " معنى انتهاء الغاية هو المعنى الوحيد الذي اشتملت عليه كتب النحو المتقدّمة
والمتأخّرة . أما سائر المعاني التي عُرضت فقد تفاوت تفصيلها في الكتب النحويّة المتأخّرة نسبيًا .

---

(١) Jer 41: 12; cp. BDB, p 40 .
(٢) Jos 11: 15; cp. BDB, p 40 .
(٣) البقرة : ١٣ .
(٤) همع الهوامع ٢/ ٢٠ .

(ح) "حتى" (1) : معنى "حتّى" الجارّة (2) الشائع هو منتهى ابتداء الغاية مثل "الى"، لكن "الى" أعم في الكلام ... تقول : "قمت اليه"، فجعلته منتهاك من مكانك، ولا تقول: "حتّاه". (3) و"حتّى" تدخل الثاني فيما دخل فيه الاول من المعنى، وعلى ما بعدها ان يكون جزءا ممّا قبلها، بمعنى آخر جنس ما قبلها، مثل : "ضربت القوم حتى زيدٍ"، و"دخلت البلاد حتى الكوفةِ"، و"أكلت السمكة حتى رأسِها" (السمكة مأكول رأسُها). لذلك "لا يُقال : "ضربت الرّجال حتى النساء"، لان "النساء" ليست من جنس الرّجال، اذ يُذكر بعد "حتى" ما يشتمل عليه الاوّل". (4) ولذلك لا نقول : "أكلت السمكة حتى نصفِها"، أو "حتى ثلثِها"، مثلما نقول : "الى نصفها"، و"الى ثلثها". وهذا ما يجعل "الى" أعم في الاستعمال من "حتّى".

ومن المفيد هنا ذكر الخلاف في الاضمار بعد "حتّى"، فسيبويه لا يجيز ذلك ابدا، وقد

---

(1) الكتاب 1/ 392 (2/ 383)، 3/ 310 (4/ 231)، وحروف المعاني ص 64، والواضح ص 122، والصاحبي ص 122، واسرار العربيّة ص 265، وشرح المفصّل 8/ 15 حتى 8/ 17، ومغني اللبيب 1/ 121، وشرح ابن عقيل 2/ 9، 2/ 10، وهمع الهوامع 2/ 22 حتى 2/ 24. من العرب من يقول : "جلست عنده عتّى الليل" بدل "حتّى الليل" (لسان العرب 14/ 164، وشرح ابن عقيل 2/ 10، وهمع الهوامع 2/ 23).

(2) اقول الجارّة هنا اذ اختلف النحويّون البصريّون والكوفيون حول الخفض بها. ذهب البصريّون وعلى رأسهم الخليل وسيبويه انها دائما جارّة، والفعل بعدها منصوب بتقدير "أنْ"، والاسم بعدها مجرور بها. يقول سيبويه : "هي من الحروف التي تضمر فيها "أنْ" كـ "اللام" في قولك : "جئتك لتفعل". تقول: "حتى تفعل ذاك". فانما انتصب هذا بـ "أنْ"". اما الكوفيّون فذهبوا الى ان "حتى" تكون حرف نصب، ينصب الفعل من غير تقدير "أنْ"، وما بعدها مجرور باضمار "الى" (الكتاب 1/ 392 (2/ 383)، والانصاف 2/ 597).

(3) الكتاب 2/ 310 (4/ 231).

(4) شرح المفصّل 8/ 16.

اوردها في كتابه تحت باب " ما لا يجوز فيه الاضمار في حروف الجر "[1] ، وجعلها بذلك مثل "الكاف" و "مذ" ، وقد قال : " ... ولا تقول حتّاه "[2] ، واستشهد بقول العرب : "دعه حتى يومِ كذا وكذا " ، و "دعْه حتى ذاك".[3] امّا المبرّد والكوفيون فأجازوا الاضمار بعد "حتى" (حتّاك ، حتّاه) ، محتجّين بقول الشاعر :

فلا واللهِ لا يَلقى أُناسٌ فتًى حتّاك يا ابن ابي زياد .[4]

وقول آخر :

أتتْ حتّاكَ تقصد كلَّ فجٍّ تُرجّي منك انّها لا تَخيبُ [4]

تبقى لنا الاشارة الى ان" (עד) (ʿad) العبريّة تقابل "حتى" العربيّة ، وتحمل ايضا معنى انتهاء الغاية ، نحو : (עד מתחת ל)
(ʿad mē - taḥat le) ، أي : "حتى أتوا تحت"
(until they came under) .[5]

---

(١) الكتاب ١/ ٣٩٢ (٢/ ٣٨٣) .
(٢) الكتاب ٢/ ٣١٠ (٤/ ٢٣١) .
(٣) شرح ابن عقيل ٢/ ٩ ، وهمع الهوامع ٢/ ٢٣ .
(٤) همع الهوامع ٢/ ٢٣ .
(٥) IS 7: 11; cp. Gesenius' Hebrew Grammar p 378.

(د) "في "[1] : المعاني الواردة لهذا الحرف هي التالية :

ـ ١ ـ الظرفيّة ، وقد أجمع عليه النحويّون المتقدّمون والمتأخرون على السّواء فـ "هذا الاصل فيها "[2] ، فهي للوعاء ، نحو : " الماء في الكأس " و " فلان في البيت " . المُراد هنا ان "البيت قد حوى الشخص ، والكأس قد حوى الماء . وبالمعنى نفسه القول انّها للتضمّن .[3]

وقد فصّل النحويّون المتأخرون[4] الظرفيّة ، فجعلوها (أي " في ") للظرفيّة المكانيّة والزمنيّة مثل : " أدخلت الخاتمَ في اصبعي "[5] ، و " توفي في سنة كذا " . يفيدنا في هذا المجال تعريف ابن مالك للظرف اذ يقول :

الظرف : وقت أو مكان ضمّنا " في " باطّراد كهُنا امكث ازمنا[6] .

وقد نبّه النحويّون الى أنّ " في " تستخدم في سعة الكلام ، أي انها تأتي على المجاز ، يقول سيبويه : " انما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء وليس مثله ."[7] نقول مثلا : " زيد ينظر في العلم " ، فاصبح العلم هو الوعاء . وأمّا في قولنا : " في فلان عيب " ، فالشخص اصبح مكانا "يحتوي " على العيب ولو مجازا . كذلك في قوله تعالى : ((وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ))[8] .

---

(١) الكتاب ٢/ ٣٠٨ (٤/ ٢٢٦) ، والمقتضب ٤/ ١٣٩ ، وحروف المعاني ص ٨٢ ، ص ٨٣ ، والواضح ص ٢٧٠ ، والصاحبي ص ١٢٨ ، واسرار العربية ص ٢٦١ ، وشرح المفصّل ٨/ ٢٠ ، ومغني اللبيب ١/ ١٨٢ حتى ١/ ١٨٤ ، وشرح ابن عقيل ١/ ٤٩٠ ، ٢/ ٣ ، ٢/ ١٨ ، وهمع الهوامع ٢/ ٣٠ . لا نظير لها في العبرية ، وقد اشرت الى ذلك في الفصل الاوّل .

(٢) المقتضب ٤/ ١٣٩ ، وشرح المفصّل ٨/ ٢٠ .

(٣) الصاحبي ص ١٢٨ .

(٤) مغني اللبيب ١/ ١٨٢ ، وشرح ابن عقيل ١/ ٤٩٠ ، وهمع الهوامع ٢/ ٩٣٠ .

(٥) في هذا المثل قلبٌ اذْ ندخل الاصبع في الخاتم (مغني اللبيب ١/ ١٨٢) .

(٦) شرح ابن عقيل ١/ ٤٩٠ .

(٧) الكتاب ٢/ ٣٠٨ (٤/ ٢٢٦) .

(٨) البقرة ٢ : ١٧٩ .

٢ ـ المصاحبة ، نحو : ((أُدْخُلُوا في أُمَمٍ)) [١] ، أي : "معهم" ، والتقدير : "أدخلوا في جملة أمم" [٢] ، ونحو : ((فَخَرَجَ على قَوْمِهِ في زِينَتِهِ)) [٣] ، وقول الشاعر :

" ولوح ذِراعين في بِرْكَةٍ ..." [٤] أي : "مع بِرْكَة" .

٣ ـ التعليل ، نحو : ((فذلِكُنَّ الذي لُمْتُنَّني فيه)) [٥] ، أي : "بسببه" . ونحو الحديث : "إنّ امرأة دخلت النار في هرّةٍ حبستها" ، أي : "بسبب هرّة حبستها" . وهذا استعمال نادر لا يقاس عليه وإلا لتمكنّا من وضع "في" حيثما ورد معنى السبب والتعليل .

٤ ـ بمعنى "على" [٦] ، نحو قوله تعالى : ((لأُصَلِّبَنَّكُم في جُذُوعِ النَّخْلِ)) [٧] ، أي : "على جذوع النخل" . ويقول عنترة : "بطلٌ كأنّ ثيابَهُ في سَرْحَةٍ ..." [٨]

٥ ـ بمعنى "الباء" ، نحو قوله تعالى : ((يَذْرَؤُكُم فيه)) [٩] ، أي : "به" ، وقول الشاعر :

ويركب يومَ الرَّوْعِ مِنّا فوارسٌ بَصيرونَ في طَعْنِ الاباهِرِ والكُلى . [١٠]

---

(١) الاعراف ٧ : ٣٨ .
(٢) مغني اللبيب ١/ ١٨٢ .
(٣) القصص ٢٨ : ٧٩ .
(٤) حروف المعاني ص ٨٣ .
(٥) يوسف ١٢ : ٣٢ .
(٦) ذكره المبرّد من المتقدّمين (المقتضب ٤/ ١٣٩) .
(٧) طه ٢٠ : ٧١ .
(٨) الخزانة ٤/ ١٤٥ ، ومغني اللبيب ١/ ١٨٣ .
(٩) الشورى ٤٢ : ١١ . منهم من يقول إنّ "في" هنا بمعنى التعليل (الهمع ٢/ ٣٠) ، ومنهم من يقول إنها للظرفيّة المجازية ، مثل : ((ولَكُم في القِصاصِ حياةٌ)) (مغني اللبيب ١/ ١٨٣) .
(١٠) الخزانة ٤/ ١٤٨ ، ومغني اللبيب ١/ ١٨٣ .

ـ ٦ ـ معنى "الى" ، نحو قوله تعالى : ((فَرَدُّوا أَيْدِيهِم فِي أَفْوَاهِهِم)) [١] ، أي : "الى أفواههم".

ـ ٧ ـ بمعنى "مِنْ" ، كقول امرئ القيس:

أَلاعِمْ صَبَاحـاً أَيُّهـا الطَّلَـلُ البَالـي وَهَلْ يَنْعَمَـنْ مَـنْ كـانَ في العُصْـرِ البالـي [٢]

أو كالقول : "خُذْ لي عشراً من الابلِ وفيها فحلان" ، أي : "ومنها فحلان". [٣]

ـ ٨ ـ المقايسة ، "فهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق" [٤] ، نحو قوله تعالى: ((فَمَا مَتَاعُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ)) . [٥]

ـ ٩ ـ التعويض والتأكيد ، ويشملان "في" الزائدة : فالتعويض حاصل عندما تكون عوضـاً من "في" أخرى محذوفة ، نحو : "ضَرَبْتُ فِيمن رَغِبْتُ" ، والاصل "ضربت من رغبت فيه" . والتوكيد حاصل عندما تكون "في" زائدة لغير تعويض، وقد أجازه بعض النحويين [٦] في قوله تعالى : ((وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللهِ)) . [٧]

---

(١) ابراهيم ١٤ : ٩ .
(٢) مغني اللبيب ١/ ١٨٣ .
(٣) لسان العرب ١٥/ ١٦٨ .
(٤) مغني اللبيب ١/ ١٨٤ ، وهمع الهوامع ٢/ ٣٠ .
(٥) التوبة ٩: ٣٨ . يمكن ان تكون "في" هنا مرادفة ايضا لـ "مِنْ" التفضيليّة .
(٦) مغني اللبيب ١/ ١٨٤ ، وهمع الهوامع ٢/ ٣٠ . يقول السيوطي : "وهل تزادُ ، اقوالٌ ، أحدُها نَعَمْ ..." .
(٧) هود ١١: ٤١ .

نلاحظ ان "المعاني التي وردت لـ "في" ، غير معنى الظرفية ، كلّها متأخرّة ولم يذكرهـا سيبويه ، ولم يذكر منها المبّرد سوى واحد [1] ، الا "انه يمكننا القول إن "هذه المعاني تعود الى المعنى الاصلي ، أي الظرفيّة ، وهي ان لم تدل "على الظرفيّة الحقيقيّة دلّت على الظرفيّة المجازيّة التي ذكرها النحويّون . [2] و "في" المرادفة لـ "على" و "الى" تدل "على ظرفية حقيقية ، و "في" التعليلية تدل "على ظرفية مجازيّة . أمّا "في" الزائدة بجزأيها فتجمع الاثنين اذ انها حقيقية في قول الله تعالى : ((وَقَالَ ارْكَبُوا فيها بِاسْمِ اللهِ)) [3] ، ومجازيّة في القول : " ضربت مَنْ رَغِبْتُ فيه " ، حيث اصبح الشخص " وعاءً " للرغبة .

---

(١) راجع حاشية رقم (٢) ص ٣٤ .
(٢) يقول السيوطي إن "في" لا تكون الا "للظرفيّة ، وما لا يظهر فيه حقيقة فهي مجازيّة (همع الهوامع ٢/ ٣٠) .
(٣) هـود ١١: ٤١ .

(هـ) "الباء"[1] : المعاني الواردة لهذا الحرف هي :

ـ ١ ـ الإلصاق ، وهو معناها الاصلي ، ولم يذكر لها سيبويه معنى آخر ، يقول : "وباء الجرّ انّما هي للإلزاق والاختلاط ، وذلك قولك : 'خرجت بزيد ، ودخلت به ، وضربته بالسوط' : ألزقت ضربك اياه بالسوط . فما اتّسع من هذا في الكلام فهذا أصله".[2]

وقد تنبّه بعض المتأخرين[3] لهذا الامر لكنّهم فرّقوا بين الالصاق الحقيقي والالصاق المجازي . يقول ابن هشام مثلا : "قيل : وهو معنى (أى الالصاق) لا يفارقها ، فلهذا اقتصر عليه سيبويه ، ثمّ الالصاق حقيقي كـ 'أمسكت بزيد' اذا قبضت على شيء من جسمه أو على ما يحبسه من يد أو ثوب ... ومجازى نحو 'مررت بزيد' ، أي ألصقت مروري بمكان يقرب من زيد".[4]

ـ ٢ ـ الاضافة ، مثل : "مررت بزيد" ، فأضيف المرور الى زيد ، وهنا الالصاق مجازي. بهذا المعنى أيضا القول انّها تأتي للتعدية[5] ، واكثر ما يتعدّى بها الفعل اللازم ، نحو : ((ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِم))[6] ، كما انّها تَرِدُ من الفعل المتعدّى كقول الله تعالى : ((دَفعَ اللهُ النّاسَ بَعْضَهُم بِبعضٍ))[7] بدل : "دفع بعضُ الناس بعضا".

ونذكر هنا انّ الـ (בְּ) (bé) العبريّة تأتي ايضا للتعديّة ، نحو : (הֵבִיא בְּ)

---

(١) الكتاب ٢/ ١٤٣ (٣/ ٤٩٦) ، ٢/ ٣٠٤ (٤/ ٢١٧) ، ٢/ ٣٠٧ (٤/ ٢٢٥) ، والمقتضب ٢/ ٣١٩ ، ٤/ ١٤٢ ، وحروف المعاني ص ٤٧ ، والواضح ص ٢٧٠ ، والصاحبي ص ٧٦ حتى ص ٧٨ ، وأسرار العربيّة ص ٢٧٥ ، وشرح المفصّل ٨/ ٢٢ ، ٨/ ٣٢ ، ومغني اللبيب ١/ ١٠٦ حتى ١/ ١١١ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ١٧ ، ٢/ ١٨ ، وهمع الهوامع ٢/ ٢٠ .
(٢) الكتاب ٢/ ٣٠٤ (٤/ ٢١٧) .
(٣) مغني اللبيب ١/ ١٠٦ ، وهمع الهوامع ٢/ ٢٠ .
(٤) مغني اللبيب ١/ ١٠٦ .
(٥) تسمى ايضا "باء النقل" (مغني اللبيب ١/ ١٠٧ ، وهمع الهوامع ٢/ ٢٠) .
(٦) البقرة ٢ : ١٧ .
(٧) البقرة ٢ : ٢٥٦ .

(bā' be) ، "أتى بـ" (to come with , to bring) .[١]

ـ ٣ ـ القَسَم ، وهو يتضمّن معنى الاضافة ، و "الباء" أصل حروف القسم ويُضاف بهـا فعل الحلف الى المحلوف ، بمعنى آخر يُعدّى بها فِعْل القَسَم اللازم ، وهو الحرف الذي يتطلّبه الفعل دون غيره اذ معناه الإلصاق ، والمراد هنا إلصاق معنى القَسَم بالمُقْسَم به[٢] ، نحو : "أُقْسِم باللهِ" . وقد يكون القَسَم استعطافيا .

ـ ٤ ـ الاستعانة ، وقيل ايضا للاعتمال[٣] ، وهي التي تدخل على آلة الفعل ، نحو : "كتبت بالقلمِ" و "ضربت بالسيف" . وهذه لا تختلف عن مثل سيبويه للالصاق : "ضربته بالسّوط" . مثلها الـ (בּ) (bé) العبريّة ، نحو : (בַּחֶרֶב) (ba-hereb) ، أي : "بالسيف" (with the sword)[٤] ، و (עָבַד בּ) (ʿābad be) ، أي : "عمل بـ" (to labour with) .[٥]

ـ ٥ ـ المصاحبة بمعنى "مع" ، نحو : "دخل فلان بثيابه وسيفه" ، ونحو قوله تعالى : ((اهْبِطْ بِسلامٍ))[٦] ، و ((قَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ)) .[٧] والملاحظ أنّ في معنى المصاحبة علاقة

---

(١) Lv 16: 3; cp. BDB, p 89.

(٢) والذي يدل ايضا على انها أصل دخولها على المضمر والمظهر ، و "الواو" تدخل على المظهر دون المضمر ، و "التاء" تختص باسم الله تعالى دون غيره (أسرار العربيّة ص ٢٧٥ ، وشرح المفصل ٨/ ٣٢) .

(٣) الصاحبي ص ٧٦ .

(٤) Ex 5: 3; cp. BDB, p 89.

(٥) Ex 1: 14; cp. Gesenius' Hebrew Grammar, p 388.

(٦) هود ١١ : ٤٨ .

(٧) المائدة ٥ : ٦١ .

بمعنى الالصاق ، فالمثل الأوّل عبارة عن إلصاق حقيقي ، والآيتان تعبّران عن الصاق مجازي .

ـ ٦ ـ السببيّة [١] ، فتكون بمعنى "من أجل" ، وتدخل على سبب الفعل ، نحو : "مات زيدٌ بالحبّ" ، وقوله تعالى : ((إِنَّكُم ظَلَمْتُم أَنْفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ العِجْلَ)) [٢] ، و ((كُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ)) . [٣] أي : "بسبب اتخاذكم العِجْل" ، و "بسبب ذنبه" . نقدّر في هذه الامثلة الصاقا مجازيا ، وهو الصاق السبب بالمسبّب .

وفي العبريّة ايضا يتّسع معنى الـ (בְּ) (bé) ليشمل السببيّة ، فتستعمل بمعنى "من اجل" ، نحو (אִישׁ בְּחֶטְאוֹ יוּמָתוּ) ('Iš be-hem'o yūmātū) ،

أي : "سيموتون كل بسبب خطيئته" (They shall be put to death each because of his own sin)[٤]

ـ ٧ ـ الظرفيّة ، فتقع موقع "في" أو "عند" . أمّا وقوعها موقع "في" فنحو قوله تعالى : ((وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ)) [٥] ، و((نَجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ)) [٦] ، و ((بِيَدِكَ الخَيْرُ)) [٧] . وأمّا وقوعها موقع "عند" فنحو : ((وَالمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ)) . [٨] نقول في هذا المجال إنّ المصاحبة والالصاق واقعان مجازا في الذهن ، فالشاهد : ((بِيَدِكَ الخَيْرُ)) [٧] يعني مجازا : "يدُك مصحوبة بالخير" ، او "يدك ملتصق بها الخير" . وكذلك قوله تعالى : ((نَجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ)) [٦] ، فالتصاق

---

(١) ينبّه السيوطي الى انّ ابن مالك جمع بين "باء السببيّة" و "باء الاستعانة" ، وشرح "باء السببيّة" بكونها تدخل على ما يصح الاستغناء به عن فاعل ، مثل : "كتبت بالقلم" ، و "قطعت بالسكين" ، فيجوز القول : "كتبَ القلمُ" و "قطعَ السكينُ" . وقد فضّل تسمية هذه "الباء" بالسببيّة لا بالاستعانة من اجل الافعال المنسوبة الى الله تعالى ، اذ السببيّة فيها تجوز والاستعانة لا تجوز (همع الهوامع ٢/ ٢٠) .

(٢) البقرة ٢ : ٥٤ .

(٣) العنكبوت ٢٩: ٤٠ .

(٤) Je 31: 30, Ez 3: 18; cp. BDB, p 90.

(٥) آل عمران ٣: ١٢٣ .

(٦) القمر ٥٤: ٣٤ .

(٧) آل عمران : ٢٦ .

(٨) آل عمران : ١٧ .

النجاة هو على سبيل المجاز وكذلك مصاحبة وقت السحر، وعكذا ..

وترد الـ (ב) (bé) العبرية في هذين الموقعين ايضا ، فتكون بمعنى "في" مثل :
(בָּהָר) (bāhār) ، أي : "برأس الجبل" (in the mountain) .[1]

وتكون بمعنى "عند" مثل : (בָּעַיִן) (bāʿayin) ، أي : "عند العَيْن" (by the spring) .[2]

ـ ٨ ـ الاستعلاء بمعنى "على" ، نحو : ((مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ))[3] بدليل : ((هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ))[4] ، و ((وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ))[5] بدليل : ((وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم)) .[6] في هذا المجال ايضا يمكننا تأويل معنى الالصاق المجازي اذا اعتبرنا ان "الباء" الصقت الامانة بالقنطار في الاية الاولى[1] ، والمرور بالذين يتغامزون في الاية الثانية .[5]

و "الباء" العبرية ايضا تدل على الاستعلاء في بعض تراكيبها ، نحو : (בַּמִּזְבֵּחַ) (bam - mizbēah) ، أي : "على المذبح" (on the altar) .[7]

ـ ٩ ـ المجاوزة بمعنى "عن" ، وقد اختلف في اختصاصها بالسؤال ، فخصّها الكوفيون[8] ، نحو ((فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا))[9] بدليل ((يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ)) .[10] وقد رفض البصريون هذا

---

(1) Ex 24: 18; cp. BDB, p 88.
(2) Dt 2 : 4 ; cp. BDB, p 89.
(3) آل عمران ٣ : ٧٥ .
(4) يوسف ١٢ : ٦٤ .
(5) المطففين ٨٣ : ٣٠ .
(6) الصافات ٣٧ : ١٣٧ .
(7) Gn 8: 20, Nu 23: 2; cp. BDB, p 89 .
(8) همع الهوامع ٢ / ٢٢ .
(9) الفرقان ٢٥ : ٥٨ .
(10) الاحزاب ٣٣ : ٢٠ .

المعنى وتأوّلوا فيه أن "الباء" للسببية ، وهي في الاصل لا تأتي بمعنى "عن" ، والقول : "إسأل بسببه خبيرا". [1]

وقيل انها لا تختص ، نحو ((تَشَقَّقُ السَّماءُ بالغَمامِ)) [2] ، وقد علّق الزمخشرى [1] على ذلك معتبرا أنها هنا "باء الاستعانة" كالقول : "شققت السنام بالشفرة" ، "... على ان الغمام جعل كالآلة يُشقّ بها". [1] كذلك في قوله تعالى ((السَّماءُ مُنْفَطِرٌ به)). [3]

و "الباء" هنا ، سواء اختصّت بالسؤال أم لم تختص ، ما تزال تحتفظ ، ولو على بعد ، بنصيب من معناها الاصلي ، أي الالصاق . والالصاق هذا مجازي للعلاقة القائمة بين المتكلم والمسؤول عنه .

ـ ١٠ ـ التبعيض مثل "مِنْ" [4] ، كقوله تعالى : ((عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبادُ اللهِ)) [5] ،
وكقول الشاعر : * شربن بماء البحر * [6] ، أي : "من ماء البحر" .
وكقول آخر ، * شرب النزيف ببرد ماء الخشرج * [6] .

ويجوز الربط بين هذا الاستعمال ومعنى "الباء" الاصلي للالصاق ، لان "الشرب" ينم عن علاقة مكانية هي الاقتراب من مصدر الماء . والملاحظ هنا أن استعمال "الباء" بمعنى التبعيض مرتبط بفعل الشرب لا غير ممّا يَحُدُّه .

وفي العبرية ايضا وردت "الباء" مع فعل الشُّرب بمعنى التبعيض [7] ، فأتت مرادفة لـ (מן)

(١) مغني اللبيب ١/ ١١٠ ، وهمع الهوامع ٢/ ٢٢ .
(٢) الفرقان ٢٥ : ٢٥ .
(٣) المزمل ٧٣ : ١٨ .
(٤) ترد "الباء" ايضا زائدة للتأكيد مثل "مِنْ" ، ولو حذفناها لاستقامَ الكلام ، مثل : "ما زيد بمنطلقٍ ، لست بذاهبٍ ، وكفى بالشيبِ" (الكتاب ٢/ ٣٠٤ (٤/ ٢٢٥)) .
(٥) الانسان ٧٦: ٦ .
(٦) مغني اللبيب ١/ ١١١ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ١٨ ، وهمع الهوامع ٢/ ٢١ .
(٧) Gesenius' Hebrew Grammar, p 380.

(min في القول : (שׁתה בּ) (šātah be) ، أي : "شرب من" (to drink from) .[1]

ـ ١١ ـ الغايـــة فتقع موقع "الى" ، نحو قوله تعالى : ((وَقَدْ أَحْسَنَ بِي))[2] ، أي : "إليّ" ، وقوله : ((مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ))[3] ، أي : "إليها" . يمكننا هنا ايضـا ملاحظة المعنى الاصلي لـ "الباء" اذا اعتبرنا انّها أَلصقت مجازا الاحسانَ بالشخص المُحْسَن اليه ، وأَلصقت الوصول المُسْبَق بالمكان .

ـ ١٢ ـ البدل او العوض ، وهي التي تَحْسُنُ مكانها لفظة "بدل" ، كقول الشاعـــر :

ليت لي بهم قوماً اذا رَكِبـــوا شنّـوا الإغـارَةَ فُرسانـاً ورُكْبانـــا .[4]

ـ ١٣ ـ المقابَلة ، وهي نفسها "باء البدل" لكنّها اختصّت بالاعواض والاثمان ، نحــــو : "اشتريته بألف" ، وقولهم : "هذا بذاك" ، وقوله تعالى : ((أُدْخُلوا الجَنَّة بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون)) .[5]

نذكر هنا ان ابن هشام انفرد بفصل هذا المعنى عن "باء البدل" أو "العِوَض" .[6]

---

(١) Gn 44: 5, Am 6: 6; cp. Gesenius' Hebrew Grammar, p 380.

(٢) يوسف ١٢ : ١٠٠ .

(٣) الاعراف : ٨٠ .

(٤) مغني اللبيب ١/ ١٠٩ .

(٥) النحل ١٦: ٣٢ .

(٦) مغني اللبيب ١/ ١٦٠ .

(و) "على" [1] : المعاني الواردة لهذا الحرف هي التالية :

ـ ١ ـ الاستعلاء ، وتشترك بهذا المعنى "على" الفعلية والاسمية والحرفية ، وهو اكثر هذه المعاني عموما وشيوعا . فالفعل "علا" ، "يعلو" يدل على العلو في زمان معين ، واذا كانت اسما في قولنا "من على" [2] عنت : "فوق" ، واذا كانت حرفا دلّت على معنى الاستعلاء فيما تدخل عليه ، نحو : "هذا على ظهر الجبل" ، و "هي على رأسه" ، وكقوله تعالى : ((وَعَلَيْهَا وَعَلَى الفُلْكِ تُحْمَلُونَ)) . [3]

بهذا المعنى ترد (על) (ʿal) العبرية ، نحو : (על - הארץ) (ʿal ha'areṣ) ، أي : "على الارض" (upon the earth) . [4] ونحو (כתב על) (katab ʿal) ، أي : "كتب على" (to write upon) . [5]

ومما أجمع عليه المتقدمون والمتأخرون ان "الاستعلاء" قد يكون معنويا [6] ، نحو : "مررت على فلان" ، أو "هو علينا أميرٌ" ، أو "عليه مالٌ أو دينٌ" . ففي "مررت عليه" نريد المرور على المكان ، وفي "هو علينا امير" الاستعلاء من جهة الامر والمرتبة والمركز ، وفي "علينا دين" كأن "المال شيء" قد علانا وثبت علينا كما يثبت الشيء على المكان . ومثل هذه الامثلة قول الله تعالى : ((وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ)) [7] ، و ((فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ)) . [8]

---

(١) الكتاب ٢/ ٣٥ (٣/ ٢٦٨) ، ٢/ ٣١٠ (٤/ ٢٣٠ / ٢٣١) ، والمقتضب ١/ ٤٤٦ ، ٤٢٦ / ٤٤٦ ، والجمل ص ٧٢ ، وحروف المعاني ص ٦٥ ، والصاحبي ص ١٢٧ ، وأسرار العربية ص ٢٥٦ ، ص ٢٥٧ ، ص ٢٦٣ ، وشرح المفصل ٨/ ٣٧ ، ومغني اللبيب ١/ ١٥٢ حتى ١/ ١٥٥ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ١٩ ، وهمع الهوامع ٢/ ٢٨ .

(٢) في العبرية ايضا (מעל) me ʿal : بمعنى "فوق" (Gesenius'Hebrew Grammar, p 377).

(٣) طه ٢٠ : ٩ ـ ١٠ .

(٤) Gn I: 11.26; cp. BDB, p 752.

(٥) Jos 10:13 ; cp. BDB, p 752.

(٦) الكتاب ٢/ ٣١٠ (٤/ ٢٣٠ ، ٤/ ٢٣١) ، والمقتضب ١/ ٤٦ ، وشرح المفصل ٨/ ٣٧ ، ومغني اللبيب ١/ ١٥٣ ، وهمع الهوامع ٢/ ٢٨ .

(٧) الشعراء ٢٦ : ١٤ .

(٨) البقرة ٢ : ١٧٧ .

وفي العبريّة ايضا ترد (עַל) (ʿal) بمعنى الاستعلاء المجازي ، نحو (מֵתָה עָלַי רָחֵל) (métah ʿalāī Rahel)، أي : " ماتت عليّ راحيل " (i.e to my sorrow) (Rachel died upon me).(١)

ونحو (יִבְכּוּ עָלַי) (yib_kū ʿālāī)، أي : " يبكون عليّ " (they weep upon me).(٢)

وقد فصّل المتأخرون الاستعمال المجازي لـ " على " ، وسمّوها بأسماء كثيرة تختلف باختلاف التركيب الداخلة فيه ، منها :

ـ أ ـ " على " المقابلة للام المُفْهِمة ما يجب(٣) ، نحو : " يوم لنا ويوم علينا " أو " هذا لك وهذا عليك ". ومثله ما ورد عن ابن جنّي : " وقد يُستعمل (على) في الافعال الشاقّة المستثقلة . تقول : (سرنا عشرا وبقيت ليلتان علينا) ... و (قد صُمنا عشرين من الشهر وبقيت علينا عشر)."(٤) ويشرح ابن جني اتساع معنى الاستعلاء قائلا : " ... انّما اطّردت (على) في هذه الافعال من حيث كانت في الاصل للاستعلاء والترفّع ، فكمّا كانت هذه الاحوال كُلَفاً تخفض الانسان وتضعه وتعلوه ... كان ذلك من مواضع على ".(٤)

ونذكر هنا انّ (עַל) العبريّة ترد ايضا للدلالة على معنى وجوب حصول الشيء ، نحو (רַק כָּל־מַחְסֹרְךָ עָלָי) (raq kōl mahmōreḵā ʿālāī)، أي :

---

(١) Gn 48: 7; cp. BDB, p 752.
(٢) Nu 11: 13; cp. BDB, p 752.
(٣) همع الهوامع ٢/ ٢٨ .
(٤) لسان العرب ١٥/ ٨٩ .

" د ـ كل" ما تريده علي" (Let all thy wants be upon me) .[1]

ـ ب ـ "على" الدالّة على الخلاف ، نحو : " زيد على عمرو " ، وفي الخلاف نوع من الاستعلاء المجازي بالرأي ، أو المركز ، أو القوّة ... وفي العبريّة أيضا ترد (על) (ʿal) بهذا المعنى ، نحو (נלחם על) (nilḥam ʿal) ، أي : " حارب ضد " (To fight against) .[2]

ـ ج ـ "على" الدالّة على العزيمة ، نحو " أنا على الحج " العام " . ومثلها "على " الواردة للثبات على أمر ، نحو : " أنا على ما عرفتني " ، وهما ما أسماهما السيوطي لاحقا : " ما وقع بعد وَجَبَ أو شبهه ، أو كَبُرَ أو صَعُبَ ونحوه ، أو دل" على تمكّن ، نحو : " أنا على عهدك ووعدك ما استطعت "[3] ، ففي الثبات والتمكّن قوّة ، وبالتالي استعلاء مجازي .

كل" المعاني المذكورة حتى الآن تدخل تحت معنى "على " الأصلي وهو الاستعلاء ، أمّا سائر معانيها فهي :

ـ ٢ ـ المجاوزة بمعنى "عن" ، كقول الشاعر :

" اذا رضيت علي" بنو قشير ... "[4] ، أي : "عنّي " .

وهكذا ترد في العبريّة ، نحو : " لا تدعه يُسْمع (על פיך) (ʿal pīḵā)

---

(1) Ju 19:20; cp. BDB, p 753.
(2) Dt 20:12; cp. BDB, p 757.
(3) همع الهوامع ٢/ ٢٨ .
(4) مغني اللبيب ١/ ١٥٣ ، وهمع الهوامع ٢/ ٢٨ .

(Let it not be heard upon thy mouth) [1]، أي : "عنك".

ـ ٣ ـ معنى "الباء"، نحو قوله تعالى : ((حَقِيقٌ عَلَى أَنْ أَقُولَ)) [2]، أو كمن قرأ : "إِرْكَبْ على اسم اللهِ"، أي : "باسم الله".

ـ ٤ ـ بمعنى "مع"، نحو قوله تعالى : ((آتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ)) [3]، ونحو : ((إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ على ظُلْمِهِمْ)) [4]، أي : "مع ظلمهم".

مثلما في العبريّة، نحو : (אכל על הדם) ('abal (ʿal had - dam)، أي : "أكل مع الدّم" (to eat with the blood) [5].

ونحو : (אם על בנים) ('em ʿal banim)، أي : "أمّ مع أبنائها" (the mother with the children) [6].

ـ ٥ ـ الظرفيّة بمعنى "في"، نحو قوله تعالى : ((وَدَخَلَ المَدِينَةَ على حِينِ غَفْلَةٍ)) [7]، ونحو ((واتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ على مُلْكِ سُلَيْمَانَ)) [8]، أي : "في زمن ملكه".

ـ ٦ ـ معنى "مِنْ"، نحو : ((إِذَا اكْتَالُوا على النّاسِ يَسْتَوفُون)) [9]. وفي العبريّة تأتي (על) (ʿal) بمعنى (מן) (min)، ولكن اذا تضمّنت معنى الزّيادة [10]، نحو: (עשר ידות על) (ʿeser yādōt ʿal)، أي : "عشر مرّات".

---

(1) Ex 23:13; cp. BDB, p 752.
(2) الاعراف ٧: ١٠٥ .
(3) البقرة ٢: ١٧٧ .
(4) الرعد ١٣ : ٦ .
(5) IS 14: 32.33; cp. BDB, p 755.
(6) Dt 22: 6 ; cp. BDB, p 755.
(7) القصص ٢٨ : ١٥ .
(8) البقرة ٢: ١٠٢ .
(9) المطففين ٨٣ : ١ ـ ٢ .
(10) "It expresses excess (synon.)"(BDB, p 755)

أكثر من" (Ten times above).[1]

ـ ٧ ـ التعليل ك "اللام" نحو قوله تعالى : ((وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ)) [٢] ، أي : "لهدايته اياكم" ، ونحو قول الشاعر : "علام تقول الرُّمحَ يُثقِلُ عاتقي ...."[٣] ، أي: "لِمَ ...."

كذلك في العبريّة تأتي (על מה) (ʿal māh) بمعنى "لِمَ؟" (On what account?).[٤] ويكون معنى التعليل ايضا في القول : (על אמרך) (ʿal 'amrek) ، أي : "بسبب قولك" (Because of thy saying).[٥]

ان استعمال "على" في مواقع حروف جرّ اخرى لم يرد عند النحويين المتقدّمين أمثال سيبويه والمبرّد . ويفيدنا السيوطي في هذا المجال بذكره ان البصريين[٦] رفضوا هذه المعاني اذ " لو كانت لهـا ... لوقعت (أى "على") موقع هذه الحروف ، فكنت تقول : ' وليت عليه أي عنه ، وكتب على القلم أي به ، وجاء زيد على عمرو أي معه ، والدّرهم على الصندوق أي فيه ، وأخذت على الكيس أي منه '.[٧] وقد قبلوا استعمال "على" في المواقع التي سبق ذكرها ، انما بتأويل ما تقدّم معها من أفعال على التضمين ، "... فضمّن 'تتلو'[٨] معنى 'تقول' ، و 'رضيَ'[٩] معنى 'عطف' ، و 'اكتالوا'[١٠] معنى 'حكموا في الكيل' ... و 'حقيق'[١١] معنى 'حريص' ، و 'لتكبّروا'[١٢] معنى 'تحمدوا' ...".[٧]

والملاحظ في الافعال المقدّرة انها جميعها تتعدّى بـ "على" وتبقيها على معناها الاصلي وإنْ اقتصر على الاستعلاء المجازي في الامثلة السابقة .

---

(١) Dn I: 20; cp. BDB, p 755.
(٢) البقرة ٢ : ١٨٥ .
(٣) مغني اللبيب ١/ ١٥٣ .
(٤) BDB, p 754.
(٥) Je 2: 35; cp. BDB, p 754.
(٦) يحدّد ان الكوفيين وابن عتبي وابن مالك هم الذين اتوا بتلك الاستعمالات (همع الهوامع ٢/ ٢٨ ، ٢٦/ ٢٩) .
(٧) همع الهوامع ٢/ ٢٨ ، ٢/ ٢٩ .
(٨) انظر الآية : ((واتَّبَعوا ما تَتْلو الشياطينُ على مُلْكِ سُليمانَ)) .
(٩) انظر البيت: "اذا رضيت عليّ بنو قشير ...".
(١٠) انظر الآية : ((اذا اكتالوا على الناسِ يستَوْفُون)) .
(١١) انظر الآية : ((حَقيقٌ على إنْ اقولَ)) .
(١٢) انظر الآية : ((وَلِتُكبّروا اللهَ على ما هَدَاكُمْ)) .

٨ ـ الاستدراك والاضراب ، نحو : " فلان لا يدخل الجنّة لسوء صنيعه على انّه لا ييأس من رحمة الله تعالى ". وقد انفرد ابن هشام[1] بهذا المعنى .

---

(١) مغني اللبيب ١/ ١٥٥ .

(ز) "عن"[1]: المعاني الواردة لهذا الحرف هي التالية:

ـ ١ ـ المجاوزة والبعد، فهو (أي الحرف "عن") "لِمَا عدا الشيء"[2]، نحـو: "أطعمة عن جوع"، و "كحساه عن العري"، و "سقاه عن العيمة"، فالجوع والعرى والعيمة أصبحت كلّها متباعدة عنه. وهكذا نفهم القول: "رمى عن القوس"، اذ بها يقذف السهم ويبعده، ومثله "جلس عن يمينه"، اذ "جعله متراخيا عن بدنه، وجعله في المكان الذى بحيال يمينه".[3] وقد خصّ سيبويه "عن" بأفعال معيّنة قائلا: "وتقول: "أضربت عنه، وأعرضت عنه، وانصرفت عنه"، فالمراد هنا التراخي والمجاوزة، وهكذا القول: "اخذت عنه حديثا أى عدا منه الي حديث".[3] بالمعنى نفسه زاد السيوطي مفصّلا: "وتكون "عن" للمجاوزة مع: صدّ، أعرض، أضرب، انحرف، عدل، نهى، حرّف، رحل، استغنى، رغب ونحوها. ومنه باب الرّواية والاخبار لان المروي والمُخْبَر به مجاوز لِمَنْ أُخِذ عنه".[4]

وقد خصص ابن فارس معنى التجاوز هذا بالنظر الى اتجاهه، فرأى ان "عن" تستعمل للتعبير عن انحطاط ونزول، نحو: "نزل عن الجبل"، و "عن ظهر الدابّة"، و "أخذ العلم عن زيد"، والانحدار هنا في "أن المأخوذ عنه أعلى رتبة من الآخذ".[5] والقول هنا ان تعريف ابن فارس للمجاوزة جزئي، لا يشمل "عن" في كل استعمالاتها اذ ان الابتعاد ليس دائما انحدارا ونزولا، وهذا واضح في شواهد سيبويه: "أضْرَبَ عن، أعْرَضَ عن، وانْصَرَفَ عن".

---

(١) الكتاب ٢/ ٣٠٨ (٤/ ٢٢٦، ٤/ ٢٢٧)، وحروف المعاني ص ٧٩ حتى ص ٨١، والواضح ص ٢٧٠، والصاحبي ص ١٢٦، وأسرار العربية ص ٢٥٤، ص ٢٦٣، وشرح المفصل ٨/ ٣٩، ومغني اللبيب ١/ ١٥٧ حتى ١/ ١٦٠، وشرح ابن عقيل ٢/ ١٩، ٢/ ٢٠، وهمع الهوامع ٢/ ٢٩، ٢/ ٣٠. "عن" تكون حرفا واسما، ولا نظاير لها في اللغة العبريّة.

(٢) الكتاب ٢/ ٣٠٨ (٤/ ٢٢٦)، وشرح المفصل ٨/ ٣٩.

(٣) الكتاب ٢/ ٣٠٨ (٤/ ٢٢٧).

(٤) همع الهوامع ٢/ ٢٩.

(٥) الصاحبي ص ١٢٦.

ـ ٢ ـ البدل ، مثل الحديث : " صومي عن أمك " ، أو قول الله تعالى : ((واتقوا يوماً لا تجزى نفسٌ عن نفسٍ شيئا)) .[1] وأما العلاقة الجامعة بين معنى التجاوز ومعنى البدل فلعلها كامنة في معنى التجاوز الذى يعبّر عنه البدل ، اذ إن الابدال بطبيعته ضرب من الانتقال من شخص الى آخر ، أو من مادة الى اخرى الخ ، ففيه لذلك تجاوز واضح . ففي الحديث الذى سبق ، مثلا ، تجاوز من صيام الام الى صيام الابنة ، ومثله في الآية الشريفة .

ـ ٣ ـ الاستعلاء ، نحو قوله تعالى : ((إنّما يبخَلُ عَنْ نفْسه)) [2]، ونحو: ((إنّي أحْبَبْتُ حبّ الخَيْرِعَنْ ذِكْرِ ربّي)) [3]، أي : " قدّمته عليه " . وقد يصح التجاوز في ذلك ، اذ فصل ما بين ذكر الله وحبّ الخير وأُبعد بينهما . مثله في الآية الاولى [4] حيث البخل يتضمّن تجاوزا مجازيا ، فمن يمنع عن نفسه أمورا يكون قد أبعدها عنها .

ـ ٤ ـ التعليل ، نحو قوله تعالى : ((وما كانَ استِغْفارُ ابراهيمَ لأبيه إلاّ عنْ موْدَةٍ)) [5]، ونحو : ((وما نَحْنُ بِتاركي آلهتِنا عن قَوْلِكَ)) .[6] هنا ايضا يمكننا الرجوع الى المعنى الاصلي اذ تظهر المجاوزة في الآية الاولى بتقدير : " وما كان استغفار ابراهيم الا صادرا عن مودةٍ "[7]، وبتقدير : " وما نحن بتاركي آلهتنا صادرين عن قولك "[7] في الآية الثانية .

---

(١) البقرة ٢ : ٤٨ و ١٢٢ .
(٢) محمد ٤٧ : ٣٨ .
(٣) سورة ص ٣٨ : ٣٢ .
(٤) في ((إنّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِه)) ضمّن البصريّون " يبخل " معنى " يرغب " (همع الهوامع ٢/ ٢٩) .
(٥) التوبة ٩ : ١١٤ .
(٦) هود ١١ : ٥٣ .
(٧) همع الهوامع ٢/ ٢٩ .

ـ ٥ ـ معنى "بعد"، نحو : ((لتركبُنّ طبقاً عن طبق)) [1]، أي : "بعد طبق"، و ((يحرّفون الكلم عن مواضعه)) [2] بدليل ((من بعد مواضعه)) [3] في مكان آخر . أمّا العلاقة بين "بَعْد" والمجاوزة فتتضح في شرح ابي حيّان وتعليقه : "اذا جاء الشيء بعد الشيء، فقد عدا وقته وجاوزه". [4]

ـ ٦ ـ معنى "الباء" للاستعانة، نحو قوله تعالى : ((وما ينطق عن الهوى)) [5]، أي : "به" . ويمكن اظهار معنى التجاوز هنا اذا قدّرنا "ينطق عن" ب "وما يصدر قوله عن الهوى". بهذا الاستعمال ورد ما اعتبره سيبويه للمجاوزة عامّة في نحو : "رميت عن القوس"، وقد خصّصه ابن مالك فيما بعد بمعنى الاستعانة، والقول : "رمى بالقوس". [6]

ـ ٧ ـ معنى "في"، نحو قول الشاعر :

وآسِ سراة الحيّ حيث لقيتهم ولا تكُ عن حمل الرّباعة وانيا [7]

بدليل قوله تعالى : ((ولا تنيا في ذكري)) [8]. والقول هنا أنّ "ونى عن الشيء"، أي : جاوزه"، أمّا "ونى فيه"، أي : "دخل فيه وفتر" [9] الامر الذي يُبقي "عن" على معناها الاصلي .

---

(١) الانشقاق ٨٤ : ١٩ .
(٢) النساء ٤ : ٤٦، والمائدة ٥ : ١٣ .
(٣) المائدة ٥ : ٤١ .
(٤) همع الهوامع ٢/ ٢٩ .
(٥) النجم ٥٣ : ٣ .
(٦) مغني اللبيب ١/ ١٥٩ . هذا ما ينقله ابن هشام عن ابن مالك، لكن من الملاحظ ان ابن عقيل في شرح الالفية، يتمثل به على المجاوزة عامة .
(٧) مغني اللبيب ١/ ١٥٩ . وقد ورد في همع الهوامع "أواسي" بدل آسِ" (همع الهوامع ٢/ ٣٠) .
(٨) طـه ٢٠ : ٤٢ .
(٩) مغني اللبيب ١/ ١٥٩، وهمع الهوامع ٢/ ٣٠ .

ـ ٨ ـ معنى "مِنْ" ، نحو قوله تعالى : ((وَهُوَ الذِي يَقْبَلُ التوبةَ عَنْ عِبَادِهِ)) [١] ، أي : " مِنْ عِبادِه ". هنا ايضا يمكن تأويل المجاوزة بتقدير : " التوبة الصادرة عن عباده " في الآية . وأمّا في قوله تعالى : ((أُولئِكَ نَتَقَبَّلُ عَنهُمْ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا)) [٢] بدليل : ((رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا)) [٣] ، فالمجاوزة تظهر بتقدير : " تتقبل ما يصدر عنهم ".

نذكر هنا أنّ النحويين المتقدمين ، كسيبويه والمبرد مثلا ، لم يذكروا من معاني "عن" سوى المجاوزة ، وهذا ما يُده البصريون وتمسّكوا به ، معتبرين انّ كلّ المعاني عائدة الى المجاوزة بتقدير أو تأويل . [٤]

---

(١) الشورى ٤٢ : ٢٥ .
(٢) الاحقاف ٤٦ : ١٦ .
(٣) البقرة ٣ : ١٢٧ .
(٤) مغني اللبيب ١/ ١٥٧ ، همع الهوامع ٢/ ٢٩ .

(ح) "مذ ومنذ " [1] : الحرفيّتان [2] تحملان معنى الظرفيّة [3] وتختصّان بابتداء الغاية في الزّمان مثلما تكون "مِنْ" لابتداء الغاية في المكان ، نحو : " ' ما لقيته مذ يوم الجمعة الى اليوم ، ومذ غدوة الى الساعة ، وما لقيته مذ اليوم الى ساعتك هذه ' ، فجعلت ' اليوم ' أوّل غايتك فأجريت في بابها كما جرت ' من ' حيث قلت : ' من مكان كذا الى مكان كذا ' " [4] . وكذلك القول : " ما رأيته منذ يومين " ، " فالغاية في الرؤية مِمّا يلي أوّل اليومين " . [5]

هذا معناهما عامّة ولا خلاف فيه ، وقد ورد بعض التفصيل فيهما في كتب النحو المتأخرة . [6]

فاذا دخلا على زمان ماض يكونان بمعنى "من " [7] ، نحو : " ما رأيته مذ يوم الجمعة" . واذا دخلا على زمان حاضر يكونان بمعنى "في" ، نحو : " ما رأيته مذ يومِنا أو عامِنا" . وأمّا اذا كان الزمان معدودا ، نحو : "ما رأيته مذ أو منذ ثلاثة ايام" ، فيأتيان بمعنى "مِنْ" و "الى" معا ، أي : "ما رأيته منذ ثلاثة ايام الى اليوم" .

---

(١) الكتاب ١/ ٤ (١/ ١٧) ، ٢/ ٣٠٨ (٤/ ٢٢٦) ، والمقتضب ٤/ ١٤٣ ، والجمل ص ١٥٠ ، وحروف المعاني ص ١٤ ، والواضح ص ٢٣٧ ، وأسرار العربيّة ص ٢٧٢ ، وشرح المفصّل ٨/ ٤٤ ، ومغني اللبيب ١/ ٣٧٢ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٢٥ ، ٢/ ٢٦ ، وهمع الهوامع ١/ ٢١٦ .
لا نظير لهما في العبريّة .

(٢) قد اوردنا في القسم الثالث من الفصل الاول ان الاغلب في "مذ" الاسميّة ، وفي "منذ" الحرفيّة ، فلن نفصّل في هذا الامر هنا بل نكتفي بدراسة المعنى .

(٣) يعدان من الظروف في حال اعتبارهما اسمين ، وقد اوردهما السيوطي في باب الظروف وليس ضمن حروف الجر (همع الهوامع ١/ ٢١٧) .

(٤) الكتاب ٢/ ٣٠٨ (٤/ ٢٢١) .

(٥) المقتضب ٤/ ١٤٣ .

(٦) مغني اللبيب ١/ ٣٧٢ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٢٥ ، ٢/ ٢٦ ، وهمع الهوامع ١/ ٢١٦ .

(٧) وقد ذكر ذلك المبرّد من المتقدمين ، وقال ان معناهما الابد في حاضر ومعدود ، وأول المدّة في ماضي (المقتضب ١/ ٣٠ ، وهمع الهوامع ١/ ٢١٦) .

(ط) "مع"[1] : ورد في الفصل الأول ان "مع" تعدّ حرف جرّ وظرفا من ظروف الامكنة ، ولعلّ الغالب عليها اسميّتها .[2] أما معانيها فمحدودة وهي :

١ ـ الصحبة والاجتماع ، نحو : " جاء زيد مع عمرو " ، ولم يذكر سيبويه غيره . أمّا المتأخرون كأبن هشام ، وابن مالك ، والسيوطي ، فقد فصّلوا في المعنى الاصلي ، وفرّقوا بين كون "مع" اسما لمكان الاجتماع ، نحو : ((وَاللهُ مَعَكُمْ))[3] ، و "جلس زيد مع عمرو " ، وبين كونها اسما دلّ على زمن الاجتماع ، نحو : "جئتك مع العصر" ، فاجتمع هنا المجيء ووقت العصر .

كذلك (עם) (ʿim) العبريّة ترد للصحبة والاجتماع ، نحو : (דבר עם) (dibber ʿim) ، أي : " تكلّم مع " (to speak with) .[4]

٢ ـ معنى "عند" ، وقد انفرد به ابن هشام ، واورده في حكاية سيبويه " ذهبْتُ مِنْ مَعِهِ " ، وقراءة البعض ((هَذَا ذِكْرُ مِنْ مَعِي))[5] ، أي : " مِنْ عندي " . وهذا استعمال غريب لـ "معْ" يقتصر على هذين المثلين .

وفي العبريّة ايضا ترد (עם) (ʿim) بمعنى " عند " ، نحو : (וישב יצחק עם באר) (ʿim baʾer ...) ، أي : " عند البئر " (Beside the well) .[6]

---

(١) الكتاب ٢/ ٤٥ (٣/ ٢٨٦ ، ٣/ ٢٨٧) ، والواضح ص ٧٨ ، ص ٢٧٠ ، ومغني اللبيب ١/ ٢٧٠ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٥٧ ، ٢/ ٥٨ ، وهمع الهوامع ١/ ٢١٧ .
(٢) لم يذكر سيبويه حرفيّتها ، أمّا ابن هشام وابن عقيل والسيوطي ، فقد اوردوا قول النحّاس بان الاجماع حولها مسكّنة ان تكون حرفا ورفضوه ، فهي دائما اسم (مغني اللبيب ١/ ٢٧٠ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٥٨ ، وهمع الهوامع ١/ ٢١٧) .
(٣) محمد ٤٧ : ٣٥ .
(٤) Ex 19:9; cp. BDB, p 767.
(٥) الانبياء ٢١: ٢٤ .
(٦) Gn 25:11; cp. BDB, p 768.

(ي) "الواو" و "التاء" [1]: يجمع النحويّون المتقدّمون والمتأخّرون على ان "الواو" و "التاء" يكونان حرفي جرّ اذا أتيا للقَسَم، نحو: "واللهِ" و "تاللهِ". لا يجوز ذكر فعل القسم معهما، فلا يقال: "أُقسم واللهِ"، ولا "أُقسم تاللهِ". [2]

وأمّا "الواو"، نحو ((والقُرآنِ الحَكيمِ)) [3]، فإنّها مبدلة من "الباء" [4] التي هي أصل حروف القسم كما ورد سابقا في هذا الفصل، ولا تدخل الا على الاسم الظاهر فلا تجر ضميرا، بعكس "الباء" فنقول: "بِكَ رَبّي اقسم". وقد أبدلوها من "الباء" توسّعا في اللغة لتقارب معناهما، "فالواو جمع والباء للالصاق". [5] وقد أبدلت من "الباء" ايضا لانهما من المَخرج نَفسِه، و "الواو" أخفّ من "الباء". [6]

هذا ما لا نجده عند سيبويه اذ يقدّم "الواو" على "الباء"، ولا يفرّق في مجرورها بل يقول: "وللقَسَم والمُقْسَم به أدوات في حروف الجرّ، وأكثرها "الواو" ثم "الباء"، يدخلان على كلّ محلوف به..." [7]

وأمّا "التاء"، نحو: ((تَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم)) [8] فمختصّة بلفظ الجلالة، وقد يكون فيها معنى التعجّب. يقول سيبويه: "وقد تقول "تاللهِ" وفيها معنى التعجّب". [9] بهذا المعنى فقط تأتي "اللام" مكان "التاء"، كقول الشاعر:

---

(١) الكتاب ١/ ٢٨ (١/ ٥٩)، ٢/ ١٤٣، ٢/ ١٤٤ (٣/ ٤٩٦، ٣/ ٤٩٧)، والمقتضب ٢/ ٣١٩، ٢/ ٣٢٠، ٤/ ١٤٢، والجمل ص ٨٤، والواضح ص ١٦٨، والصاحبي ص ٩٠، وأسرار العربيّة ص ٢٧٥، ص ٢٧٦، وشرح المفصل ٨/ ٣٢ حتى ٨/ ٣٤، ومغني اللبيب ١/ ١٢٣، ١/ ٤٥٥، وشرح ابن عقيل ٢/ ١٠، وهمع الهوامع ٢/ ٣٩.
وقد اعتبر الكوفيون والمبرّد من البصريين "واو ربّ" حرف جرّ بذاتها لانها نابت عن "ربّ". اما البصريّون فيرفضون ذلك، ويقولون إنها حرف عطف، وحرف العطف لا يعمل لـ "ربّ" المقدّرة (مغني اللبيب ١/ ٤٠٠، والانصاف ١/ ٣٧٦، ١/ ٣٧٧).
(٢) جوّز ذلك ابن كيسان فقال: "حلفت والله لاقومَنّ"، وقد علّق ابو حيّان على ذلك مؤوّلا "اقسمتُ"، اتى بعده القسَم، وليس متعلقا بـ "حلفتُ" (همع الهوامع ٢/ ٣٩).
(٣) يس ٣٦: ١ـ ٢.
(٤) راجع استعمال "باء القسم".
(٥) همع الهوامع ٢/ ٣٩. "هذا ما نقله ابو حيّان عن الجمهور".
(٦) شرح المفصل ٨/ ٣٤.
(٧) الكتاب ٢/ ١٤٣ (٤/ ٤٩٦).
(٨) الانبياء ٢١: ٥٧.
(٩) الكتاب ٢/ ١٤٤ (٤/ ٤٩٧)، وهمع الهوامع ٢/ ٣٩.

" لَلَّهِ يَبْقَى على الايام ذو حِيَدٍ ..."[1]

وكقولهم : " لَلّهِ لا يُؤخّر العجل "[2] ، أي : " تا لله " . ويذكر سيبويه ان" من العرب من يقول :

" من ربّي لافعلنّ ذلك ... " ، ولكنّها (أي من) لا تدخل الا" على " ربّي " ، كما ان" " التاء "

لا تدخل الا" على " الله " .[1]

وجدير بالذكر هنا ان" من المتأخرين ، أمثال ابن هشام [3] والسيوطي [4] ، مَنْ تنبّه الى

ورود " التاء " مع الفاظ غير لفظة " الله " ، فشذّت مع " الرحمن " ، و " رَبِّ الكعبة " ، و " ربّي " ،

و " حياتك " ، ووردت : " تالرحمنِ ، وتربِ الكعبة ، وتربي ، وتحياتك " .

" تاء " القَسَم هذه مبدلة من " الواو " .[5] كما ان" " الواو " مبدلة من " الباء " ، وقد كثر ابدال

" التاء " من " الواو " في اللغة ، نحو : " تكأة " ، " وتُراث ، و " توراة " و " تُخمة " ...[6]

بهذا المعنى قول ابن فارس : " هي عوض من الواو كقولهم (تجاه) و (تكلان) ."[7] غير أني

لا ارى هذا صحيحا لان" وقع " التاء " موقع " الواو " في نحو " تكأة " من " وكأ " أصله من كثرة استعمالهم

صيغة " افتعل " ، فلمّا كثر قولهم " اتكأ " توهموا أصالة " التاء " فجرّدوا منها جذرا لم يكن في الاصل

موجودا ، وجعلوها " فاء " الفعل الجديد ، ولذلك فقياس هذا على " واو " القسم و " تائه " فيه

بعد شديد ، ولا سيّما ان ليس من دليل على ان" بين حرفي القسم علاقة ابدال صوتي .

---

(1) الكتاب ٢/ ١٤٤ (٤/ ٤٩٧) .

(2) همع الهوامع ٢/ ٣٩ .

(3) مغني اللبيب ١/ ١٢٣ .

(4) همع الهوامع ٢/ ٣٩ .

(5) يذكر السيوطي مخالفة البعض لهذا القول بحجّة انها ليست من مخرجها ، وأن" في " الواو " لين وفي " التاء " شدّة ، وان في " الواو " عطف وليس ذلك في " التاء " (همع الهوامع ٢/ ٣٩) .

(6) شرح المفصل ٨/ ٣٤ .

(7) الصاحبي ص ٧٦ .

(ق) "اللام"[1]: معانيها كثيرة ومتشعّبة، وهي:

ـ ١ ـ المُلك والاستحقاق[2]، وقد فصلوا بين هذين للتفرقة بين دخولها على ما يُملَك، نحو: "الثوبُ لزيدٍ"، وما لا يملك، مثل: "هو أخٌ لعمرو" و"السرج للدابّة"، فيصير نحو هو أخوك، فيكون مستحقا لهذا كما يكون مستحقا لما يملك.[3]، والاستحقاق يكون بطريق الملابسة، معناه الاختصاص: فالسرج مختصّ بالدابّة، والاخ بعمرو. مثله قولنا: "المِنَّة في هذا لزيدٍ"، و"الفضلُ لزيدٍ"، فـ"المنّة" و"الفضل" ليسا ممّا يملك.

ومن هنا كان اعتبار "اللام" أصل حروف الاضافة اذ إن "أَخلصَ الاضافاتِ وأَصحَّها اضافة المُلك الى المالك، وسائر الاضافات تُضارِعُ اضافةَ المُلْك".[4]

وفي العبريّة ايضا ترد (ל) (le) بمعنى الملكيّة، نحو: (הפּיל ל) (hip - pīl le)[5]، أي: "خصّص لـ" (to allot)"، وبمعنى الاستحقاق، نحو: (המול לכם כל זכר) (hamōl lakem kōl zokēr)[6]

أي: "تذكّركم كلّ الذكرِ".

ـ ٢ ـ "اللام" الداخلة في النفي بين المضاف والمضاف اليه[7]، مثل: "لا أبا لك"، و"لا يَدَيْ لك بها".

---

(١) الكتاب ١/ ٣١٨ حتى ١/ ٣٢٠ (٢/ ٢١٥ حتى ٢/ ٢١٨)، ٢/ ٣٠٤ (٤/ ٢١٧)، والمقتضب ٤/ ١٤٣، وحروف المعاني ص ٤٥، ص ٧٥، ص ٧٦، وكتاب اللامات ص ٤٧ حتى ص ١٦٥، والواضح ص ١٨٧، والصاحبي ص ٨٤ حتى ص ٨٦، وأسرار العربيّة ص ٢٦١، وشرح المفصّل ٨/ ٢٥، ٨/ ٢٦، ومغني اللبيب ١/ ٢٢٨ حتى ١/ ٢٤٥، وشرح ابن عقيل ٢/ ١٦، وهمع الهوامع ٢/ ٣١، ٢/ ٣٢.

(٢) قيل التحقيق بدل الاستحقاق (المقتضب ٤/ ١٤٣).

(٣) الكتاب ٢/ ٣٠٤ (٤/ ٢١٧).

(٤) شرح المفصّل ٨/ ٢٦.

(٥) Jos 13:6; cp. BDB, p 510.

(٦) Gn 17:10; cp. BDB, p 512.

لا يقابل هذه الآية ترجمة في اللغة الانكليزية.

(٧) كتاب اللامات ص ١٠٣.

ـ ٣ ـ "اللام" الداخلة في المزوبة بين المضاف والمضاف اليه [1]، مثل : "يا بؤس لزيدٍ"، والتقدير : "يا بؤسَ زيدٍ".

ـ ٤ ـ "لام القحمة"[2] أو "لام التقوية"[3]، وهي التي تدخل لتقوية عامل ضعف: إمّا بتأخره، وإمّا بكونه فرعا في العمل، وقد اجتمع الاثنان في قوله تعالى : ((وَكُنَّا لِحُكْمِهِم شَاهِدِين)) .[4]

ـ ٥ ـ "لام الاختصاص"، وقد اختلفت عن معنى الاستحقاق لكونها مختصّة بما شهدت بـه العادة[5]، نحو : "لِلكافرين النارُ"، وقد يختص الشيء بشيء آخر من غير لزوم العادة، مثـل : "السّرج للدابّةِ"، وليس من لازم الدابّة ان يكون لها سرج. ومثلها تماما نفهم :

ـ ٦ ـ "لام النّسب"، نحو : "لزيدٍ عمٌ"، و "لِعمرو خال".

ـ ٧ ـ التمليك، نحو : "وهبت لزيدٍ دينارا".

ـ ٨ ـ شبه التمليك، نحو: ((جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُم أَزْوَاجاً)) .[6]

ـ ٩ ـ "لام التعدية"، نحو : ((هَبْ لِي مِنْ لَدُنكَ وَلِيّاً)) [7]، أو : "قلتُ له إفْعَلْ كذا".

ومثلها في العبريّة، نحو : (הצדק) (his dtq le)، أي : "صدّق

---

(1) كتاب اللامات ص ١١٠ .
(2) مغني اللبيب ١/ ٢٣٨ . هي معترضة بين متضايفين، أُقحِمَت تقوية للاختصاص.
(3) مغني اللبيب ١/ ٢٣٩ .
(4) الانبياء ٢١ : ٧٨ .
(5) حروف المعاني ص ٤٥، والصاحبي ص ٨٦، ومغني اللبيب ١/ ٢٣٩، وهمع الهوامع ٢/ ٣٠، ٢/ ٣١ .
(6) النحل ١٦ : ٧٢ .
(7) مريم ١٩ : ٥ .

أو أكّد (to give righteousness to) [1].

ـ ١٠ ـ لام التبليغ، وهي مثل " لام التعدية " انّما اختصّت فقط باسم السامع لقول، أو ما في معناه، نحو: " قلت له "، و " أذنت له ".

مثلها في العبريّة في نحو: (כאשר דבר ל) [2] (ke'ašer dibber le)،

أي: " كما أمرك ".

ـ ١١ ـ " لام التعجّب "، وهي على اقسام [3]:

• فامّا ان تأتي للتعجّب والقَسَم معا وتختص باسم الله، نحو " لِلّهِ ".

• وامّا ان تأتي للتعجّب دون القَسَم، وذلك في قولنا مثلا: " لِزيدٍ ما أعقله "، والتقدير: " إعجبوا لزيدٍ ما اعقله ". [4]

• وامّا ان تأتي مع صيغة النداء فتكون للنداء، نحو: " يا لِلماءِ "، أو للاستغاثة، نحو: " يا لِلّهِ يا للمسلمين ".

يجوز القول هنا إنّ كلّ هذه التفاصيل تعود بنا الى معنى واحد عام هو الاستحقاق، فالقَسَم للّه، والعجب للماء، والنداء لبَكْرٍ، والنداء للّه، والاغاثة للمسلمين، وهكذا ...

وقد استغنى سيبويه عن كلّ هذه التفاصيل فجمع هذه اللامات تحت معنى الاضافة، وبالاخص اضافة

---

(١) Is 53:11; cp. BDB, p 511.

(٢) Dt I:11; cp. BDB, p 510.

(٣) كتاب اللامات ص ٧٢، ومغني اللبيب ١/ ٢٣٦، وهمع الهوامع ٢/ ٣٢.

(٤) كتاب اللامات ص ٧٢.

النداء ، فـ "اللام" تضيف النداء الى المنادى في الاستغاثة والتعجّب.[1]

ـ ١٢ ـ "لام التبيين"، وهي التي تأتي بعد المصادر المنصوبة بأفعال مضمرة لِتُبيِّن مَنْ هو المدعو له بها، نحو: "سقيا لزيدٍ"، و"تبا لـه". نلاحظ هنا أنَّ "اللام" تجعـل المدعو له مستحقا للدعاء اذ تضيفه اليه.

ـ ١٣ ـ التعليل والسبب[2]، نحو قول امرئ القيس:

* ويـومَ عقـرْتُ لِلعَـذارى مَطِيّتـي *[3]

أي: "من أجل حبّ العذارى". ونحو قوله تعالى: ((وإنَّه لِحُبِّ الخَيْرِ لشديدٌ))[4]، أي: "من أجل حبّ الخير".

يمكننا اعتبار "لام التعليل" هذه، "لام استحقاق"، فالعذارى في المثل الأوّل استحقّت ذبح الناقة، أمّا في الآية الشريفة، فهناك استحقاق شديد لحبّ الخير. كذلك يمكننا اعتبار "لام التعليـل" هذه، للاختصاص[5] فنقول إنّ ذبحَ الناقة مختصّ بالعذارى، و"الهاء" مختصّ بحب الخيـر الشديد. مثله قولنا: "جئتُك لإكرامِك"، فاختصّ الاكرام بالمجيء.

وفي العبريّة ايضا ترد (ל) (le) للتعليل، نحو: "وضعهم في السّموات (לְהָאִיר... וְלִמְשֹׁל... וּלְהַבְדִּיל)

(Le ha'îr... welimšōl... welehabdîl) ليضيئوا، وليحكموا، وليقسموا". (To give light..., and to rule.., and to divide).[6]

---

(١) الكتاب ١/ ٣٢٠ (٢/ ٢١٧).

(٢) هي "لام كي" الداخلة على المضارع، والذي ينتصب الفعل بعدها باضمار "أنْ" على مذهب البصريين (اللامات ص ٥٣، وشرح المفصل ٨/ ٢٦، ومغني اللبيب ١/ ٢٢٨).

(٣) مغني اللبيب ١/ ٢٢٨.

(٤) العاديات: ١٠ : ٨.

(٥) يعتبر ابن يعيش "لام كي" للاختصاص، فيخصّ الفتحَ بالغُفران في شرحه الآية: ((إنّـا فتحْنا لكَ فتْحاً مُبيناً لِيغفرَ لكَ اللهُ)) (شرح المفصّل ٨/ ٢٦).

(٦) Gn I: 17; cp. BDB, p 517.

ـ ١٤ ـ "لام الصيرورة"، أو "العاقبة"، أو "المآل"، وهي كلّها بالمعنى نفسه، وتنضم الى "لام التعليل"، نحو: ((فالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُواً وَحُزْناً)) [١]، أي: لكي يكون لهم عدوا ..." ونحو قول الشاعر:

فإنْ يكُنِ الموتُ أفناهُم   فلِلموتِ ما تَلِدُ الوالده [٢]،

أي: "من أجل الموت تلد الوالدة".

والفرق بين هذه "اللام" و"لام التعليل" أنّ ما يجيء بعد "لام الصيرورة" لم يكن مقصودا لذاته، بل إنه نتيجة متوقّعة، لكن فيها مخالفة للقصد من الفعل الواقع قبل "اللام".

كذلك في العبريّة ترد (ל) (le) للصيرورة، وذلك مع الفعل (היה) [٣]، نحو: (יהיה לבער) (yahyah lebā'er)، أي: "سيكون لبلوغ الحياة" (shall be for consuming). [٤]

ونزيد على معاني اللام وقوعها موقع أحرف أخرى هي:

ـ ١٥ ـ وقوعها موقع "في"، نحو ((نَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ)) [٥]، و((يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي)) [٦]، وقولهم: "مضى لسبيله"، أي: "في سبيله". [٧] ومعناها هنا ملابس لمعنى التعليل على الاجمال.

---

(١) القصص ٢٨: ٨.
(٢) مغني اللبيب ١/ ٢٣٥.
(٣) BDB, p 517.
(٤) Nu 24:22; cp. BDB, p 518.
(٥) الانبياء ٢١: ٤٧.
(٦) الفجر ٨٩: ٢٤.
(٧) مغني اللبيب ١/ ١٣٤.

وفي العبريّة ايضا ترد "اللام" بمعنى "في" للوقت، نحو : (ליום) (leyyōm)، أي : "في اليوم" (on the day of) [1].

ـ ١٦ ـ وقوعها موقع "مِنْ"، مثل : "سَمِعْتُ لَهُ صُرَاخاً" أي : "سمعت منه صراخاً"، ويمكننا اعتبارها هنا زائدة لتأكيد الاضافة فنقول : "سمعت صُراخَه".

ـ ١٧ ـ وقوعها موقع "عند"، كقولهم : "كتبته لِخَمْسٍ خَلَوْنَ".
مثلها في العبريّة، نحو (לעיני) (le ʿēynēy)، أي : "عند رؤيته". (In the sight of) [2].

ـ ١٨ ـ وقوعها موقع "بَعْد"، كقوله تعالى : ((أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ)) [3].

ـ ١٩ ـ وقوعها موقع "مع"، كقول الشاعر :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكاً ... لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا [4]

أي : "مع طول اجتماع".

ـ ٢٠ ـ وقوعها موقع "الى"، نحو قوله تعالى : ((كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى)) [5]، وقوله : ((بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا)) [6]، أي : "اليها".

---

(١) Ne 81:4; cp. BDB, p 516.
(٢) Et 10:2; cp. BDB, p 511.
(٣) الاسراء ١٧ : ٧٨.
(٤) مغني اللبيب ١/ ١٣٤.
(٥) الرعد ١٣ : ٢.
(٦) الزلزلة ٩٩ : ٤.

" اللام " العبريّة تَردُ ايضا بهذا المعنى ، نحو : (בָּא לְ) [1] (ba' le) ،
أي : " دخل الى ".

ـ ٢١ ـ وقوعها موقع "على" في الاستعلاء ، نحو قول الشاعر :

* فخَرَّ صَريعاً لِليدين ولِلفم * [2]

وقوله تعالى : ((وَيَخِرّون لِلأذقان سُجّداً)) [3] ، و ((إِنْ أسأتم فَلَها)) [4] ، أي : " عليها ".

ويرد هذا الاستعمال في العبريّة ايضا ولوعلى قلّة [5] ، نحو : (אַחַת לְאַחַת)
('ahat le 'ahat) ، أي : " واحد على واحد " ((adding) one to another) [6]

ولا بد ان نذكر هنا ان "هذا الاتّساع باستعمال " اللام " أمر لم يرد أصلا عند المتقدمين من النحاة ، بل أورده المتأخرون بتفاوت ، أمثال الزجّاجي ، وابن هشام ، وابن مالك ، والسيوطي استنادا على امثلة معيّنة محدودة ، لذلك لا يمكننا القياس عليها ، والا " لاستغنينا عن حروف كثيرة وعوّضنا عنها بحرف واحد . ولعل " مجمل المعاني الواردة لحرف " اللام " تفريعات على المعنى الاصلي . ويمكننا ان ندرج هذه التفريعات في فرعين عامّين : أولهما اضافة الملكيّة (كما في الامثلة ـ ١ ـ و ـ ٧ ـ) ، والثاني هو الاستحقاق (كما يتبيّن في تأويل الامثلة المتبقيّة لحرف " اللام ") .

---

(١) لا ترجمة انكليزيّة ، Jos I: 13; cp. BDB, p 511.
(٢) مغني اللبيب ١/ ٢٣٣ .
(٣) الاسراء ١٧ : ١٠٩ .
(٤) الاسراء ١٧ : ٧ .
(٥) "(עַל) is more usual in this sense" (BDB, p 511).
(٦) Ne 11:17; cp. BDB, p 511.

(ل) "رُبَّ" [1] : معانيها قليلة مضبوطة ، هي :

ـ ١ ـ التقليل ، وهو المعنى المعروف الشائع عنها ، نحو : "رُبَّ رجلٍ لقيته" و "ربَّ انسانٍ خير منك" ، فهي نقيضة "كم الخبرية" التي تستعمل للتكثير . وهكذا عُرِّفت في اللغة ، يقول ابن فارس في معجم المقاييس : "فأمّا ربّ فكلمة تستعمل في الكلام لتقليل الشيء ، تقول : "ربّ رجل جاءني ، ولا يعرف لها اشتقاق". [2]

ـ ٢ ـ التكثير ، نحو قوله تعالى : ((رُبَمَا يَوَدُّ الذين كَفَروا لَوْ كَانُوا مُسْلمين)) [3] ، والحديث : "يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يومَ القيامةِ" ، وقول الشاعر :

"فيا ربَّ يومٍ قد لهوت وليلة ..." [4]

والدليل ان "ربّ" للتكثير هنا أنّ الآية والحديث للتخويف ، والبيت للافتخار ، "ولا يناسب واحدا منهما التقليل". [4]

وقد اختلفت الآراء حول هذين المعنيين المتناقضين للحرف الواحد ، فمن النحويين ، كالسيوطي مثلا ، مَنْ يقول إنّها (أي رُبّ) "تأتي للتقليل كثيرا وللتكثير قليلا ... وِفاقا لأبي نصر الفارابي وجماعة". [5] أمّا ابن هشام فيخالف الاكثرين بقوله : "وليس معناها التقليل دائما ، خلافا للاكثرين ، ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة ، بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل

---

(١) الكتاب ١/ ٢٠٩ ، ١/ ٢١٠ ، ١/ ٢١٢ (١/ ٤٢٠ ، ١/ ٤٢١ ، ١/ ٤٢٧) ، والمقتضب ٤/ ١٣٩ ، وحروف المعاني ص ١٤ ، والصاحبي ص ١٢٣ ، وأسرار العربيّة ص ٢٦١ ، ص ٢٦٢ ، وشرح المفصل ٨/ ٢٦ ، ومغني اللبيب ١/ ١٤٣ حتى ١/ ١٤٦ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ١٠ ، وهمع الهوامع ٢/ ٢٥ .
ورد تفصيل حول اشتقاق "ربّ" وعملها محذوفة في الفصل السابق . أمّا اذا زيدت "ما" بعدها فالغالب ان تكفها عن العمل ، فتدخل على الجملة الفعلية ، مثل : "ربما اوفيت في علم ..." ، ولا تدخل المكفوفة على الاسميّة أصلا ، وقليل اعمالها ، نحو : "ربما ضربة بسيف صقيل". (مغني اللبيب ١/ ١٤٦) .
(٢) معجم المقاييس ١/ ٣٨١ .
(٣) الحجر ١٥ : ٢ .
(٤) مغني اللبيب ١/ ١٤٣ .
(٥) همع الهوامع ٢/ ٢٥ .

قليـلا ".[1] يزيد أنّ نظيرها في التكثير " كم الخبريّة " ، ونظيرها في التقليل " قد " ، غير ان " الغالب على " قد " التقليل بينما الغالب على " ربّ " التكثير . وممّا ورد من آراء حول " ربّ " ايضا " أنها تأتي للتكثير في موضع الافتخار فقط ، وللتقليل فيما عدا ذلك ، وأنّها موضوعة للتكثير والتقليـل دون غلبة فهي تأتي لمبهم العدد ، " وقد نقله أبو حيّان عن المتأخرين "[2] ، وسلّم بكونها " حـرف اثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل انما يفهم ذلك من خارج ".[2]

صحيح أنّ لا نظير لـ " رُبَّ " في العبريّة أو سائر اللغات الساميّة ، غير ان " الدراسة الساميّـة المقارنة تشير أنّ الاصل في " ربّ " التكثير ، لان المعاني المرتبطة بالجذر (ر ب ب) في اللغـات الساميّة تدل على التكثير ، " فـ (rab) في العبريّة الكثرة ، و (ribbo) عشرة آلاف ، و (tarbīt) الزيادة ، وعلى معنى الزيادة نفهم الرّبا في العربيّة ، والتربية أى التنشئة ، والـرُبّ لغلَظِه ، والرّبوة لارتفاعها ، والرّبَب أي القطيع من بقر الوحش ، والرّبّة أى الفرقة من الناس تبلغ عشـرة آلاف ".[3]

---

(١) مغني اللبيب ١/ ١٤٣ .
(٢) همع الهوامع ٢/ ٢٥ .
(٣) نحو دراسة النحو العربي دراسة ساميّة مقارنة ص ١٢ .

(م) " الكاف"[1] : معاني هذا الحرف هي التاليــة :

ـ ١ ـ التشبيــه ، وهذا هو الاصل ، نحو : " انت كزيدٍ " ، أي : " مثل زيد ". وقــد يكون التشبيه ذاهبا الى التعجّب ، وقد ذكره ابن فارس[2] في نحو : " ما رأيت كاليوم ". وقــد تكون زائدة بهدف التوكيد ، مثل : ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ))[3] ، أي : " ليس مثله شيء ". فهــي هنا تؤكّد نفي المثل .

ـ ٢ ـ التعليل ، نحو : ((وَيْ كَأَنَّـهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ))[4] ، أي : " أعجب لانه لا يفلح الكافرون " ، ونحو : ((أُذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ))[5] ، أي : " لسبب هدايته ايّاكم ". وهذا المعنــى نفاه الاكثرون ، وقال به ابن مالك .[6]

ـ ٣ ـ الاستعلاء ، وقد ذكره الاخفش والكوفيّون ومثّلوا عليه بالقول : " كخيرٍ "[7] جوابا لـ " كيف أصبحت ؟ " فهي تعني هنا " على خير ". ومثله : " كن كما انت " ، أي : " على ما انت عليه ".

ـ ٤ ـ المبادرة ، ويُشْتَرَطُ هذا المعنى اتصالها بـ " ما "[8] ، نحو : " سلّم كما تدخل " و " صلّ كما يدخل الوقت " ، أي : " عندما ". وقد علّق ابن هشام على هذا المعنى قائلا : " وهو غريــب

---

(١) الكتاب ٢/ ٣٠٤ (٤/ ٢١٧) ، والمقتضب ٤/ ١٤٠ ، والصاحبي ص ٨٢ ، وأسرار العربيّــة ص ٢٦٣ ، وشرح المفصّل ٨/ ٤٢ ، ومغني اللبيب ١/ ١٩٢ ، ١/ ١٩٣ ، وشرح ابن عقيــل ٢/١٨، ٢/ ٢٢ ، وهمع الهوامع ٢/ ٣٠ .
(٢) الصاحبي ص ٨٢ .
(٣) الشورى ٤٢ : ١١ .
(٤) القصص ٢٨ : ٨٢ .
(٥) البقرة ٢: ١٩٨ .
(٦) مغني اللبيب ١/ ١٩٢ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٢١ ، وهمع الهوامع ٢/ ٣٠ .
(٧) قيل انها للتشبيه هنا بتقدير: "كصاحب خير" . (مغني اللبيب ١/ ١٩٥ ، همع الهوامع ٢/ ٣٠) .
(٨) الملاحظ ان "الكاف" في العبريّة تدل على الوقت وتذكر بـ " كما " للمبادرة في العربيّة ، وذلــك نحو (כְּמַרְעִיתָם) (ke mar ʿītēm) ، " وقت اطعامهم " (at the time of their feeding) (Ho 13:6; cp. BDB, p 454).

جدا". (1)

وفي دلالة "الكاف" على التعليل ، والاستعلاء ، والمبادرة بُعدٌ شديدٌ عن الاصل الدال" على التشبيه (والعربيّة تختص به دون سائر الساميات) ولست أجد جدوى من محاولة التقريب بين معنى التشبيه والمعاني الاخرى .

(1) مغني اللبيب ١/ ١٩٥ .

(ن) "خلا ،عدا ،حاشا "[1] ، من حروف الجرّ التي تأتي بمعنى الاستثناء ، وتدخل تحت باب الاستثناء في كتب النحو ، وهي " تضارع الا" بما فيه من معنى النفي اذ كان فيه معنى البراءة والتنزيه".[2]

وترد هذه الحروف في نحو : " قاموا خلا زيد " ، و " ذهبوا حاشا عمرو " ، و " أتاني القوم عدا عمرو ".

الجرّ ب " عدا " قليل جدا ، ولم يذكره سوى ابي الحسن الاخفش.[3] ومنه قول الشاعر :

أبحنا حيّهم قتلا وأسرا عدا الشمطاء والطفل الصغير[4]

وممّا ورد قليلا جدا ايضا ، الجرّ ب "ما خلا " ، و "ما عدا ". ولم يجزه سوى السائي اذ جعل "ما" زائدة ، و " خلا " ، و " عدا " حرفي جرّ.[5]

---

(1) الكتاب ١/ ٣٧٦ ، ١/ ٣٧٧ (٢/ ٣٤٧ حتى ٢/ ٣٥٠) ، والمقتضب ٤/ ٣٩١ ، والواضح ص ٩١ ، وأسرار العربيّة ص ٢٥٨ ، وشرح المفصّل ٨/ ٤٧ حتى ٨/ ٤٩ ، ومغني اللبيب ١/ ١٣٠ ، ١/ ١٤٢ ، ١/ ١٥٢ ، وشرح ابن عقيل ١/ ٥١٩ حتى ١/ ٥٢٧ ، وهمع الهوامع ١/ ٢٣٢ .
لا تفاصيل هنا حول الخلاف في عملها واشتقاقها ، اذ ورد ذلك في الفصل الأوّل . ونذكر ان لا نظير لها في العبرية .

(2) شرح المفصّل ٨/ ٤٧ .

(3) شرح المفصّل ٨/ ٤٩ ، وشرح ابن عقيل ١/ ٥٢٤ .

(4) شرح ابن عقيل ١/ ٥٢٤ .

(5) شرح ابن عقيل ١/ ٥٢٥ .

يبقى ان نوضح " بعض الحروف التي ندر استعمالها للجرّ ، وهي : " لولا " ، و " لعل " ، و " متى " ، و " كي " .

أمّا " لولا "[1] فقد انفرد سيبويه بجرّها للضمير فقط ، يقول : " وذلك كلولاى ، اذا أضمرت الاسم فيه جرّ ، واذا أظهر رفع "[2] وقد اختصّت " لولا " بالضمير كما اختصّت " الكاف " و " حتى " بالظاهر .

وأمّا " لعلّ "[3] فالجرّ بها لغة عقيلية حكاها أبو زيد والاخفش والفرّاء في نحو : " لعلّ أبي المغوار منك قريب "[3] ، ونحو قول الشاعر : " وقولهم لعلّ الله فضلكم علينا ... "[4]

---

(1) الكتاب ١/ ٣٨٨ (٢/ ٣٧٣) ، ومغني اللبيب ١/ ٣٠٢ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٦ ، وهمع الهوامع ٢/ ٣٣ .
(2) الكتاب ١/ ٣٨٨ (٢/ ٣٧٣) .
(3) مغني اللبيب ١/ ٢١٧ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٤ ، ٢/ ٥ ، وهمع الهوامع ٢/ ٣٣ . اختلف البصريون والكوفيون حول " اللام " الاولى في " لعل " ، فيعتبرها الكوفيون أصليّة بينما يعتبرها البصريون زائدة على " عل " التي هي بمعنى " عسى " الانصاف ١/ ٢١٨) .
(4) شرح ابن عقيل ٢/ ٤ .

واعتبرت " لعلّ " بمنزلة الحرف الجارّ الداخل على المبتدأ كـ " الباء " في " بحسبك درهم " ، أي زائدة . نذكر هنا أنّ سيبويه لم يذكر فيها الجرّ ابدا .

والجرّ بـ " متى "[1] لغة هذليّة ، وهي بمعنى " مِنْ " ، نحو : " أخرجها متى كُمّه " ، أي : " من كمّه " ، وقول الشاعر :

شَرِبْنَ بماء البحرِ ثمّ ترفّعَتْ مَتى لُجَجٍ خُضرٍ ، لهُنَّ نئيجُ[2]

كذلك تكون بمعنى " في " أو " وسط " في قولهم : " وضعته متى كمّي " . إنّ استعمال " متى " على هذا الوجه غريب ومحدود ، ولست أجد من علاقة بينه وبين المعنى الاصلي .

وأمّا " كي "[3] فتكون حرف جرّ لـ " ما الاستفهاميّة " ، نحو : " كيمه ؟ " ، أي : " لمه ؟ " ، وتكون حرف جرّ لـ " أنْ " المضمَرة وصلتها ، نحو : " جئت كي أُكرِمَ زيدا " ، والتقدير : " جئت كي إكرامِ زيدٍ " ، أي : " لاكرام زيدٍ " ، فالفعل المضارع بعدها منصوب بـ " أنْ " مضمرة ، والمصدر المؤوّل من " أنْ " والفعل مجرور بـ " كي " ، وهي هنا بمعنى " لام التعليل " . هذا ما قاله البصريّون[4] ، أما الكوفيّون[4] فلم يجوّزوا الا ان تكون " كي " حرف نصب لانها من عوامل الافعال . وما كان من عوامل الافعال لا يجوز ان يكون حرف خفض لانه من عوامل الاسماء ، وعوامل الافعال لا يجوز ان تكون من عوامل الاسماء . جدير بالذكر هنا موقف ابن الانبارى من هذا الخلاف ، فهو يتخذ موقفا منفردا وسطا ، اذ يرى أنّ " كي " على ضربين : إمّا ان تكون حرف نصب ، وذلك اذا دخلت عليها " اللام " ، نحو

---

(1) مغني اللبيب ١/ ٣١٧ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٥ ، وهمع الهوامع ٢/ ٣٤ .
(2) شرح ابن عقيل ٢/ ٥ ، وهمع الهوامع ٢/ ٣٤ .
(3) الكتاب ١/ ٤٠٨ (٣/ ٧) ، والانصاف ٢/ ٥٧٠ حتى ٢/ ٥٧٤ ، وشرح المفصّل ٨/ ٤٩ ، ومغني اللبيب ١/ ١٩٩ ، وشرح ابن عقيل ٢/ ٣ ، وهمع الهوامع ٢/ ٤ .
(4) الانصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٥٧٣ .

" جئتك لكي تكرمني " ، فلا يجوز ان تكون حرف جرّ لان حرف الجرّ لا يدخل على حرف الجرّ . وإمّا أن تكون "كي" حرف جرّ ك "اللام" وبمعناها ، نحو : " جئتك كي تكرمني " ، والفعل بعدها منصوب بتقدير "أنْ". (1)

ويبدو ان تنوّع مصادر العربيّة ، أعني أُخذ الرّواة مادّتهم عن قبائل شتّى متباعدة جغرافيا ولهجيا ، هو المسؤول عن الاوجه اللهجيّة في حروف الجرّ وسواها في العربيّة . وقد وجد النحويّون أنفسهم امام عدد كبير من الادوات ، بعضها يقتصر استعماله على جماعة لغويّة محدودة ، فلم يسعهم الاّ الجمع والتمثيل . ولا شكّ انّ العربيّة عانت من هذا الاضطراب كثيرا ، فمنه مثلا تعدّد المصادر للفعل الواحد ، والجموع مثلها ، وكذلك عين المضارع، الخ ... والمتكلّم بلهجة بعينها يقتصر على استعمال واحد للاداة الواحدة أو الوجه الصرفي والنحوي الواحد ، أمّا تنوّع الاوجه الى حدّ الكثرة المفرطة في الفصحى فراجع الى الاصول المتنوّعة التي منها أُخِذَتْ .

وبعد عرض معاني حروف الجرّ بالتفصيل يحسن التنبيه الى تقسيمها ، فقد اهتمّ بعض متأخري قدامى النحويين بهذا الامر الى جانب النظر في دراسة المعاني ، واعتمدوا في ذلك إمّا على طبيعة الحروف الاشتقاقيّة [2] : أحرف هي ، أم اسم ، أم فعل ، أو على وظيفتها [3] من حيث ملازمتها الجرّ أو مفارقتها له ، أو على نوع مجرورها [4] ، أهو اسم ظاهر ، أم مضمر ... لذا فمن المفيد ترتيبها على اساس جديد يعتمد على معانيها الاصليّة ، فأقسمها الى :

— قسم يدل على الظرفيّة : "مِنْ" ، و "الى" ، و "حتى" ، و "في" ، و "الباء" ، و "على" ، و "عن" ،

---

(1) الانصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٥٧٣ .
(2) شرح المفصّل ٨/ ٦٧ .
(3) أسرار العربيّة ص ٢٥٣ ، ص ٢٥٤ .
(4) شرح شذور الذهب ص ٣٦٧ .

و "مذ "، و "منذ "، و "مع ".

- قسم يدل على القَسَم : " الباء "، و "الواو "، و "التاء " .
- حرف يدل على الملكيّة : " اللام " .
- حرف يدل على العدد المبهم : " رُبَّ " .
- حرف يدل على التشبيه : " الكاف " .
- قسم يدل على الاستثناء : " حاشا "، و "خلا "، و "عدا " .

وعندي ان اتباع هذه القسمة ــ أو قسمة على نمطها مع خلاف في الجزئيات المعروضة على النقاش ــ ينتقل بنا الى دراسة معنويّة للعربيّة تتحقق بها فائدة النحو من حيث أنّه علم المعاني الناشئة عن النظم (كما في مذهب الجرجاني) ، وتبتعد عن الدّراسة اللفظيّة البحتة التي يتّسم بها كثير من مباحثنا النحويّة .

الفصـــــل الثالـــــث

دراســـــة حـــــروف الجـّــــر فـي التركيـــب ٠

اقتصر بحثنا في حروف الجرّ حتى الآن على دراستها مستقلّة، منفصلة عن التركيب الداخلة عليه . وإن ورد شيء من ذلك في الفصل الثاني، فانه لم يكن لهدف دراسة التركيب، بل لتوضيح ما يتعلّق بمعنى الحرف المعني بالدّرس . لذلك رأيت ان اهتمّ في هذا الفصل بالنظر الى كيفيّة تصرّف حرف الجرّ — ومجروره احيانا — في التركيب، بعد ان درسته دراسة معنويّة في الفصل السابق .

وقصدنا هنا من دراسة الحرف في التركيب الجملة، التركيز على امور ثلاثة تدور حول موضوع تعلّق الجار، وحذف الجار والفصل بينه وبين مجروره، بالاضافة الى تفاصيل متفرقّة تساعد على توضيح البحث، وتكامله، وتوسيع آفاقه .

I — التعلّـق

أ) التعلّق بالفعل أو ما يشبهه .

وأما ما يختص بموضوع التعلّق، فنبدأه أولا بالقول على اجماع النحويين أن لا بد من تعلّق الجار والمجرور بالفعل، أو ما يشبهه، أو ما أوّل بما يشبهه، أو ما يشير الى معناه . وان لم يكن شيء من هذه الشروط الاربعة موجودا قُدّر . يقول الزمخشري وعنه ابن يعيش: " ليس في الكلام حرف جرّ الا وهو متعلق بفعل، أو ما هو بمعنى الفعل في اللفظ أو التقدير ".(1)

مثال التعلّق بالفعل ويشبهه نحو : " انصرفت عن زيد "، وقوله تعالى : ((أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)) .(2) و " عَنْ " متعلّقة بالفعل

---

(1) شرح المفصّل ٨/ ٩ .

(2) الفاتحة ١ : ٦ — ٧

" انصرفت " ، وكذلك " عليهم " الاولى في الآية الكريمة متعلّقة بـ " أَنْعَمْتَ " . أما " عليهم " الثانية فمتعلّقة باسم المفعول ، وهو ما اشبه الفعل هنا ، " المغضوب ".

واما تعلّقه ، أي الجار ، بما اوّل بمشبّه الفعل أو ما فيه معناه فقولنا : " المال لزيدٍ " ، تقديره : " المال حاصل لزيدٍ ". وكذلك : " زيدٌ في الدار " ، تقديره : " زيد مستقر في الدار ". ومثله قوله تعالى : ((وَهُوَ الذي في السَّماءِ إِلَهٌ وفي الأَرْضِ إِلَه)) [1] ، أي : " وهو الذى هو آله في السماء " ، و " في " متعلّقة بـ " آله " ، وهو اسم غير صفة بدليل انه يوصَفُ إذْ نقول : " آله واحد " ، ولا يوصف به فلا نقول : " شيء إِلَه " ، وانما التعلّق به لتأوّله بـ " معبود " . مثله ايضا قول الله تعالى : ((وَهُوَ الله في السَّمَواتِ وفي الارضِ)) [2] ، أى : " وهو المعبود في السموات وفي الارضْ ".

وقبل الانتقال الى التعلّق بالمحذوف ، يحسن التنبيه على الاختلاف في تقدير المتعلّق ، فيفيدنا الانباري [3] بان سيبويه وجماعة من النحويين يقدّران الفعل مع الجار ، ولذلك اعتبروا الجار والمجرور من الجمل ، فاذا قيل : " زيد عندك ، وعمرو في الدار " ، كان التقدير : " زيدٌ استقر عندك ، وعمرو استقرّ في الدّار " واستدل ابن الانباري على صحّة ذلك بوقوع حرف الجرّ في صلة الاسماء الموصولة ، نحو : " الذى في الدّار عمروٌ " ، ومعلوم ان الصلة لا تكون الاّ جملة . كما انه نفى تقدير " مستقرّ " لان " استقرّ " يصلح ان يكون صلة لانه جملة ، واما " مستقرّ " فلا لانه مفرد .

وقد سمى السيوطي المتعلَّق بالعامل ، واشار هو ايضا الى اختلاف النحاة في تقديره قائلا : " اذا وقع الجار والمجرور خبرا ، لا بد لهما من عامل مقدّر ... " [4] ، واختلف النحاة

---

(1) الزخرف ٤٣ : ٨٤ .
(2) الأنعام ٦ : ٣ .
(3) اسرار العربيّة ص ٧٣ ، ص ٧٤ .
(4) الاشباه والنظائر ١/ ٢٣٧ .

في تقدير العامل ، فذهب بعضهم الى انه فعل ، قالوا : "لان بنا حاجة الى تقدير ما هو اصل في العمل ، وهو الفعل ، اولى من تقدير ما ليس بأصل ".[1] وذهب آخرون الى أنّ العامل المقدّر اسم ، قالوا : "لانّ بنا حاجة الى جعل الظرف او المجرور خبرا ، والاصل في الخبر المفرد ، فيقدّر العامل الذى وقع الظرف موقعه مفردا على ما هو الاصل في الخبر".[1]

ب) التعلّق بالمحذوف .

واما تعلّق الجار والمجرور بالمحذوف ، فنحو قوله تعالى : ((وإلى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً))[2] بتقدير : "وأرسلنا". لم يُؤْتَ على ذكر الارسال هنا ، و "لكن ذكرَ النبي والمُرسَل اليهم يدل على ذلك".[3] ومثل ذلك ايضا قول الله تعالى : ((وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ))[4] ، و "في" و "الى" متعلّقان بـ "اذهب" محذوفا . كذلك قوله تعالى : ((وبِالوالِدَيْنِ إِحْسَاناً))[5] ، أي "واحسنوا بالوالدين احسانا" مثل : ((وَقَدْ أَحْسَنَ بِي))[6] أو "و "وصيّناهم بالوالدين احسانا" ، " مثل الآية ((وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً))[7] .

---

(١) الاشباه والنظائر ١/ ٢٣٧

(٢) الاعراف ٧ : ٧٣ ، وهود ١١ : ٦١ .

(٣) مغني اللبيب ٢/ ٤٨٧ ، والاشباه والنظائر ١/ ٢٣٦ .

(٤) النمل ٢٧ : ١٢ .

(٥) البقرة ٢ : ٨٣ ، والنساء ٤ : ٣٦ .

(٦) يوسف ١٢ : ١٠٠

(٧) العنكبوت ٢٩ : ٨ .

ولتعلّق الجار بمحذوف شروط متعدّدة [1] ، احدها : ان يقع والاسم المجرور بعده صفةً ، نحو قوله تعالى : ((أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ)) . [2]

الثاني : انْ يقعا حالا ، نحو قوله تعالى : ((فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ في زِينَتِهِ)) . [3]

الثالث : ان يقعا صلة للموصول ، نحو قوله تعالى : ((وَلَهُ مَنْ في السَّمَواتِ والارضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُون)) . [4]

الرابع : ان يقعا خبرا ، نحو : "زيدٌ في الدّار". [5]

الخامس : ان يرفعا الاسم الظاهر ، نحو قوله تعالى : ((أَفي اللهِ شَكٌّ)) [6] ، و ((كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فيه ظُلُماتٌ)) . [2]

السادس: ان يستعمل المُتعلّق محذوفا في مَثَل أو ما يشبهه ، كقولهم للمعرّس : " بالرِّفاء والبنين " باضمار " أَعْرَسْتَ" .

السابع: أنْ يكونَ المتعلّق محذوفا بشرط التفسير ، نحو : " بزيدٍ مررت به " عند من اجازه مستدلا بقراءة البعض : ((وللظَّالِمين أَعِدّ لَهُمْ)) . [7]

---

(1) مغني اللبيب ٢/ ٤٩٦ .

(2) البقرة ٢ : ١٩ .

(3) القصص ٢٨ : ٧٩ .

(4) الانبياء ٢١ : ١٩

(5) لم يعتبر ابن هشام المتعلّق مُقَدّرا في هتين الحالتين كما عرضناه في الفقرة السابقة .

(6) ابراهيم ١٤ : ١٠ .

(7) الانسان ٧٦ : ٣١ .

والاكثرون يوجبون في مثل ذلك اسقاط حرف الجرّ ورفع الاسم بالابتداء ، أو نصبه باضمار " جاوزت " ونحوه (مغني اللبيب ٢/ ٤٩٢) .

الثامن : أن يأتيَ مع القسم بغير "الباء" ، وقد نبّه السيوطي الى ذلك قائلا : " المتعلّق الواجب الحذف فالفعلُ في القَسَم والصِّلة". [1] ومن علل حذف فعل القسم " كثرة الاستعمال". [2] ، مثال على ذلك قوله تعالى : ((وَالليلِ إذا يَغْشَى)) [3] ، و ((تاللهِ لأكيدَنّ أصْنَامَكُم)) [4] ، وقولهم : " لِلّهِ لا يُؤخَّرُ الأَجَلُ". [5] ولو صُرِّح في ذلك بالفعل لَوَجَبَت " الباء " ، اذ يجوز اظهار فعل القسم معها ، نحو: "أُقْسِمُ باللهِ " ، كما يجوز اضماره ، نحو : " فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُم ". [6]

ج) حروف الجرّ التي لا تتعلّق .

وقد سبق ان ذكرنا في اول هذا القسم أنْ لا بُدّ لحرف الجرّ من متعلّق ، لكن هذا القول ليس مطلقا ، وقد نبّه ابن هشام [7] على ذلك مشيرا الى حروف جرّ لا تتعلّق وهي التالية :

١) "الباء" الزائدة : وقد تكون زائدة في المنصوب ، نحو : "هَزَّ برأسِهِ" أي : "هزّ رأسه" ، وفي المرفوع نحو قوله تعالى : ((كَفَى باللهِ شهيداً)) . [8] و "الباء" تزاد في مواضع مخصوصة : مع المبتدأ والخبر ، ومع الفاعل والمفعول ، وفي خبر " ليس " و "ما الحجازيّة ".

---

(١) الاشباه والنظائر ١/ ٢٣٧ .
وقد وضحنا ما يعنيه بـ "الصلة" في الشرط الثالث .

(٢) الكتاب ١/ ٢٩٤ (٢/ ١٦٣) ، واسرار العربيّة ص ٢٧٥ .

(٣) الليل ٩٢ : ١ .

(٤) الانبياء ٢١: ٥٧ .

(٥) مغني اللبيب ٢/ ٤٩٨ .

(٦) همع الهوامع ٢/ ٣٨ .

(٧) مغني اللبيب ٢/ ٤٩١ حتى ٢/ ٤٩٣ .

(٨) الرّعد ١٣: ٤٣ ، والأُسراء ١٧: ٩٦ .

واما زيادتها مع المبتدأ ففي موضع واحد وهو قولهم : " بحسبك ان تفعل الخير "[1]، معناه :

" حسبُك فِعلُ الخير " ، فالجار والمجرور في موضع رفع بالابتداء . منه قول الشاعر :

بحسبك في القوم ان يعلموا بانك فيهم غنيٌ مضر .[1]

واما زيادتها مع الخبر ففي موضع واحد ايضا ، وذلك في تفسير ابي الحسن الاخفش لقوله تعالى :

((جزاء سيّئة بمثلها)) [2] أى : " مثلها " .

واما زيادة " الباء " مع الفاعل ففي موضعين : في التعجُب ، ومع الفاعل المرفوع المحل " .

زيادتها في التعجّب نحو : " أَحسِنْ بزيدٍ " ، فالاصل في " احسن ب " : " أَحْسَنَ زَيْدٌ " أي :

" صار ذا حُسْنٍ " ، ثم نُقِلَ الى لفظ الامر وزيدت " الباء " على التركيب.[3]

وزيادتها مع الفاعل المرفوع المحل " في مثل قول الشاعر :

الم يأتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد .[4]

والمراد : " ما لاقت " .

واما زيادة " الباء " مع خبر " ليس " ، وخبر " ما الحجازية " لتأكيد النفي فنحو : " ليس زيد

بقائمٍ " ، و " ما عمرو بخارجٍ " . ويصح القول : " ليس زيد قائما " ، و " ما عمرو خارجا " مع تغيّر

طفيف في المعنى اذ اعتبروا " الباء " توكيديّة هنا .

واما زيادتها مع المفعول ، وهو الاكثر[1] ، فنحو قول الرّاجز :

" نضرب بالسيف ، ونرجو بالفرج " .[5]

والمعنى : " نرجو الفرج " ، ف " الباء " زائدة ، وقد تعدّى الفعل بنفسه من دونها . ومثله

"هززت برأسي "[6] أي : " هززت رأسي " .

---

(1) شرح المفصّل ٨/ ٢٣ .
(2) يونس: ٢٧ .
(3) يوضح ابن الانبارى زيادة " الباء " في التعجب قائلا : " لوجهين : احدهما انه لما كان لفظ فعل التعجب لفظ الامر ، زادوا " الباء " فرقا بين لفظ الامر الذى للتعجب ، وبين لفظ الامر الذى لا يراد به التعجب. والوجه الثاني انه لما كان معنى الكلام " يا حُسْنُ " أثبتْ بزيد " ، ادخلوا " الباء " لان " اثبت " تتعدّى بحرف الجرّ (اسرار العربيّة ص١٢٣)
(4) شرح المفصّل ٨/ ٢٤ .
(5) الانصاف ١/ ٢٨١ .
(6) الصاحبي ص ٧٨ .

٢) "مِنْ" الزائدة : في مثل قوله تعالى : ((وهَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ)) .[1]

ولا يتعلّق هذان الحرفان الزائدان اذ ان معنى التعلّق هو الارتباط المعنوى ، والاصل أَن حروف الجرّ تعين افعالا قَصُرَت عن الوصول الى الاسماء ، والحروف الزائدة دخلت في الكلام لتقويته وتأكيده وليس للرّبط ، فيكون دخولها كسقوطها . يقول سيبويه في هذا المعنى : "وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما ."[2]

٣) "لعل" : تعتبر في لغة عقيل بمنزلة الحرف الزائد لانها لم تدخل لتوصيل عامل ، بل لافادة معنى التوقّع مثلما دخلت "ليت" لافادة معنى التمني . وقد استشهدوا عليها بقول الشاعر : " وقولهم لعلّ الله فضّلكم علينا . . . "[3]

٤) "لولا" عند مَنْ يقول : " لولاى ، ولولاك ، ولولاه . . . " وهي عند سيبويه "جارّة للضمير وإنّ ما بعدها مرفوع المحل" بالابتداء".[4] وفي هذا خلاف ذكره ابن الانبارى[5] في مسألة من مسائله منبّها الى ان الكوفيين اعتبروا الضمير بعد "لولا" في موضع رفع ، واليه ذهب ابو الحسن الاخفش من البصريين . وذهب البصريّون الى ان الضمير في موضع جرّ ب "لولا" . وقد احتجّ الكوفيون على ان الضمير في موضع رفع لأنّ الظاهر الذى حل" الضمير محله في موضع رفع ، فكذلك ما قام مقامه . واما البصريّون فاحتجوا على قولهم بان "الياء" و "الكاف" لا تكونان في علامة رفع ، ولا تكونان في موضع نصب لان "لولا" حرف وليس بفعل فبقي ان تكونا في موضع جرّ . القول هنا بضعف قول البصريين اذ إن "لولا" حرف غير مختصّ ، والحرف غير المختص لا يعمل في ما بعده لذلك لا يجوز ان يقع ما بعده مجروراً ، وان رفع فعامل الرفع الابتداء وليس الحرف .

---

(١) فاطر ٣٥ : ٣ .
(٢) الكتاب ٢/ ٣٠٧ (٤/ ٢٢٥) .
(٣) شرح الفية ابن مالك ٢/ ٤ .
(٤) الكتاب ١/ ٣٨٨ (٢/ ٣٧٣) ، ومغني اللبيب ٢/ ٤٩٢ .
(٥) الانصاف ٢/ ٦٨٧ حتى ٢/ ٦٨٩ .

٥) "رُبَّ": في نحو: "ربّ رجل صالح لقيته، أو لقيت".

فـ "رُبَّ" لها الصدر من بين حروف الجرّ، وتدخل على الجملة لافادة معنى التكثير [1] أو التقليل لا للتعدية. [2] وقد رفض جمهور النحويين هذا القول، واثبتوا انها عَدَّت محذوفا فيه تقديرها معنى الكلام، ولم يُلفَظ به في الوقت. وعلّل/ابن الأنباري وقوعها في صدر الكلام بـأنّ "... معناها التقليل، وتقليل الشيء يقارب نفيَه، فأشبهت حرف النفي، وحرف النفي له صدر الكلام". [3] كذلك فانّه وَجَد صلة بين حذف الفعل الذى يتعلّق بها، وبين لزوم الصفة مجرورَها في حين لا يلزم مجرورُ باقي حروفِ الجرِّ الصفة، يقول: "وأَمّا كونها تلزم الصفةُ مجرورَها، فجعلوا ذلك عِوَضاً عن حذف الفعل الذى يتعلّق به، وذلك للعلم به. ألا ترى انك اذا قلت: "رُبَّ رجل يفهم" كان التقدير فيه: "ربّ رجل يفهم ادركت أو لقيت"، فحُذِف الفعل لدلالة الحال عليه، كما حذف في قوله تعالى: ((وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بيضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسعِ آياتٍ إِلى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ)) [4]، ولم يذكر "مرسلا" لدلالة الحال عليه، فكذلك ههنا". [5]

٦) "كاف التشبيه": هي زائدة عند الاخفش وابن عصفور [6]، وقد استدلا على ذلك بأنه اذا قيل: "زيد كعمرو" فإنْ كان المتعلّق "استقرّ"، فالكاف لا تدل عليه، وان كان فعلا مناسبا لـ "الكاف" فهو متعدٍ بنفسه اذ نقول: "زَيْدٌ يُشْبِه عَمْرا".

٧) أحرف الاستثناء "خلا"، "عدا"، "حاشا": اذا خفضت كانت عند بعضهم لتنحية الفعل عمّا دخلت عليه، وذلك عكس معنى التعدية وهو ايصال معنى الفعل الى الاسم. ويشرح ابن هشام قائلا: "ولو صَحَّ ان يُقال إنها متعلّقة لصحّ ذلك في "الّا"، وإنما خُفِضَ بهنّ المستثنى، ولم ينصب كالمستثنى بـ "الا" لئلا يزول الفرق بينهنّ افعالا وأحرفا". [7]

---

(١) انظر الفصل الثاني ص
(٢) حسب قول الرمّاني وابن طاهر (مغني اللبيب ٢/ ٤٩٣، والاشباه والنظائر ١/ ٢٣٦).
(٣) الانصاف ٢/ ٨٣٣، واسرار العربيّة ص ٢٦٢.
(٤) النمل ٢٧: ١٢.
(٥) اسرار العربيّة ص ٢٦٢.
(٦) مغني اللبيب ٢/ ٤٩٣، والاشباه والنظائر ١/ ٢٣٦.
(٧) مغني اللبيب ٢/ ٤٩٣.

د) دخول حروف الجرّ على الافعال الجامدة ، والناقصة ، وحروف المعاني ٠

ومن مسائل التعلّق التي تصادفنا في دراسة حروف الجرّ اهتمام النحاة ، ولا سيّما المتأخرين منهم ، بدخول حروف الجرّ على الافعال الجامدة وتعلقها بها ، وبالافعال الناقصة ، وبحـــروف المعاني ٠

واما بالنسبة لدخول حرف الجرّ على الافعال الجامدة مثل "نِعْمَ" و "بِئْسَ" ، فقد جاء عـن العرب قولهم : " ما زيد بنِعْمَ الرجل "(1) ، وقول الشاعر :

أَلَسْتُ بنِعْمَ الجارُ يؤلِفُ بيتَه أخا قِلَّة أو معدم المال مصرفا ٠(1)

كذلك حُكي عن بعض فصحاء العرب أنّه قال : " نِعْمَ السَّيرُ على بئسَ العيرُ "(2) ، والقول : " والله ما هي بنِعْمُ الولد "٠(2) وقد خُرِّج دخول حرف الجرّ على هذين الفعلين بجعل " الحكاية فيـــه مقدّرة ، وحرف الجرّ يدخل مع تقدير الحكاية على ما لا شبهة في فعليّته "٠(3) وأيّد ذلك ابن عقيـــل في جعله "نِعْم" و "بِئْسَ" " معمولين لقول محذوفٍ واقع لموصوفٍ محذوف ، وهو المجرور بالحـــرف لا نعم و بئس "٠(4) مثل على هذا التقدير قول الشاعر في غير "نعم" و"بئس" :

واللهِ ما ليلي بِنَامَ صاحبُه ولا مُخالطِ اللّيّانِ جانبُه ٠(5)

يَلزمُنا في هذا البيت اسم يكون معمولا لحرف الجرّ ، وتقدير الكلام : " ما ليلي بليلٍ مقولٍ فيه نـــامَ صاحبُه "٠ كذلك في القول: " ألستُ بنِعمَ الجار يؤلف بيته" نقدّر : "ألستُ بجارٍ مقولٍ فيه نِعْـــمَ الجار"٠ وبناءً على هذا التقدير ايضا يمكننا التقدير في قول بعض العرب : " نِعْمَ السير على بئـس العَير" ، "نِعْم السير على عيرٍ مقولٍ فيه بئس العَيْر"٠

---

(1) الانصاف ١/ ٩٨ ، وشرح الالفية ٢/ ١٢٧ ٠ وقد استدل الكوفيون ، ومنهم الفرّاء ، بذلـــك على كون "نِعْم" و "بِئس" اسمين ٠

(2) الانصاف ١/ ٩٨ ، وشرح الالفية ٢/ ١٢٧ ٠

(3) الانصاف ١/ ١١٢ ٠

(4) شرح الالفية ٢/ ١٢٧ ٠

(5) الخزانة ٤/ ١٠٦ ، والانصاف ١/ ١١٢ ٠

وقد اختلف النحويون حول تعلّق الجار والمجرور بالفعل الجامد [1] ، منهم من جوّز ذلك ، ومنهم من عارضه ، فزعم الفارسي "[1] مثلا في قول الشاعر : " ونِعْمَ من هو في سرّ واعلان "[2] ان الجار والمجرور " في سرّ " متعلّقان بـ " نعم ". وقد رفض ابن مالك هذا التفسير قائلا إن " هـو " مبتدأ ، خبره " هو " اخرى مقدّرة ، والجار والمجرور متعلّقان بـ " هو " المحذوفة لتضمّنها معنى الفعل ، أي : " ونِعْمَ الذى هو باق على ودّه في سرّه واعلانه ". [2]

واختلفت الآراء ايضا حول مسألة تعلّق الجار والمجرور بالفعل الناقص . فرفض ذلك كل من زعم ان الفعل الناقص لا يدل على الحدث. [3] واما الذين اعتبروا ان الافعال الناقصة كلّها دالّة على الحدث ، ما عدا " ليس " ، فقد اثبتوا تعلّق الجار والمجرور بها . وأكّد ابن هشام [4] هذا الرأى مبيّنا في قوله تعالى : ((أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَينا)) [5] أن " اللّام " لا تتعلّق بـ " عجبا " لانه مصدر مؤخّر ، ولا بـ " أوحينا " لفساد المعنى ، ولانه صلة لـ " أنْ " ، والمصدر الذى ليس في تقدير حرف موصول ولا صلته لا يمتنع التقديم عليه ". [6]

وكذلك اختلفت الآراء حول تعلّق الجار والمجرور بأحرف المعاني . المشهور منع ذلك ، لكن من خالف هذا الرأى ، كابن الحاجب مثلا [7] ، تحجّج بفساد المعنى لو علّقنا حرف الجـر بالفعل . وُضِّحَ ذلك ، أي فساد المعنى ، في قوله تعالى : ((مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بمجنونٍ)) [8] ، فـ " الباء " هنا متعلّقة بالنفي اذ لو عُلّقت بـ " مجنون " لافاد نفي جنونٍ خاص ، وهو الجنون الذى يكون من نعمة الله تعالى ، وهذا مستحيل اذ ليس من جنون هو نعمة ، ولا المراد نفي جنون خاص .

---

(1) مغني اللبيب ٢/ ٤٨٨ ، والاشباه والنظائر ٢/ ١٥٩ ، ٢/ ١٦٠ .
(2) مغني اللبيب ٢/ ٤٨٨ ، والاشباه والنظائر ٢/ ١٥٩ ، ٢/ ١٦٠ .
(3) مثل المبّرد والفارسي وابن جني والجرجاني (مغني اللبيب ٢/ ٤٨٨ ، والاشباه والنظائر ٢/ ١٥٩) .
(4) مغني اللبيب ٢/ ٤٨٨ .
(5) يونس ١٠ : ٢ .
(6) مغني اللبيب ٢/ ٤٨٨ .
(7) مغني اللبيب ٢/ ٤٨٩ .
(8) القلم ص ٦٨ : ٢ .

والبعض قال ايضا : " ان ناب حرف المعنى عن فعل فيجوز تعلّقه على سبيل النيابة لا الاصالة ، والا" فلا ، ففي قولنا مثلا : "يا لزيد" ، تكون "اللام" متعلّقة بـ "يا"." [1] ورفض هذا جمهور النحويين [2] ، واكدوا ان التعلّق يكون بفعل يدل" عليه حرف المعنى ، ففي القول : " ما اكرمت المسيء لتأديبه ، وما اهنت المحسن لمكافأته" تعلّق حرف الجرّ بفعل مقدّر دل" عليه حرف النفي " ما " ، ولا تعلّقه بالحرف نفسه .

هـ) أصالة حروف الجـر .

اخيرا اختم موضوع التعلّق هذا بالنظر في اصالة حروف الجرّ ، ولم يسعفني في ذلك سوى قسمة حروف الجرّ بحسب تعلّقها بمجرورها . [3] فاستنتجت بالتالي ترتيب الحروف حسب اصالتها من خلال هذه القسمة ورتّبتها على النحو الاتي :

أولا : حروف الجرّ الاصليّة ، وهي تلك الحروف التي تجرّ الظاهر والمضمر ولا تختصّ ، و " الاصل في حرف الجرّ ألا" يختصّ" . [4] وهي "مِنْ" ، و "الى" ، و "عَنْ" ، و "على" ، و "الباء" ، و "اللام" ، و "في" . من امثلتها قوله تعالى : ((وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ)) [5] ، و ((عَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ)) . [6]

ثانيا : "رُبَّ" التي تجرّ نوعا خاصا من المضمرات ، ونوعا خاصا من المظهرات ، وقد قال ابن هشام : " الاقرب الى الاصل المختصّ بنوعين ، وهو "رُبّ" على المختص بفرد ونوع أي "كي" ." [4]

و "رُبّ" إن جرّت ضميرا يكون ضمير غيبة في المفرد والمذكّر ، ويعني به المفرد والمذكّر وغيره ، يُفسَّر

---

(1) مغني اللبيب ٢/ ٤٨٩ .
(2) مغني اللبيب ٢/ ٤٩٠ .
(3) لم اجد لهذا الموضوع شرحا واضحا في الكتب التي قرأت ، بل حاولت استنتاجه من خلال تقسيم ابن هشام لحروف الجرّ بحسب تعلقها بمجرورها ، وذلك في كتاب شرح شذور الذهب (ص ٣١٨ ، ص ٣١٩) .
(4) شرح شذور الذهب ص ٣١٩ .
(5) الاحزاب : ٧ .
(6) المؤمنين : ٢٢ .

بنكرة منصوبة بعده ، نحو : "رُبَّهُ رجلا لقيت" ، و "ربّه رجلين" ، و "ربّه رجالا" ، و "ربّه امرأةً" .

وان كان مجرور "ربّ" اسما ظاهرا ، فعليه ان يكون نكرة موصوفة نحو : "ربَّ رجلٍ صالح لقيت" .

ثالثا : الحروف المختصّة بنوع واحد . اقسمها الى ثلاثة اقسام :

١) الحروف التي لا تجرّ الا الظواهر ، ولا تختص بظاهر معيّن مثل "الكاف" ، و "حتى" ، و "الواو" .

٢) الحروف التي تجرّ نوعا خاصا من الظواهر ، وهي "منذ" و "مذ" . إن مجرورهما لا يكون الا اسم زمان معيّن ، ماض او حاضر ، لا يدل على المستقبل ، نحو : "ما رأيته منذ يومِ الجمعة" ، أو "مذ يومِنا" .

٣) الحروف المختصّة بلفظتين بعينهما من الظواهر ، وهي "التاء" اذ لا تجرّ الا اسم الله عزّ وجل ، و "رُبّا" مضافا الى "الكعبة" أو "الياء" ، نحو قوله تعالى : ((تاللهِ تَفْتَؤُ تَذْكُرُ)) [1] ، و ((تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا)) . [2] كذلك قالت العرب : "تَرَبِّ الكعبةِ" [3] ، و "تَرَبِّي لأَفْعَلَنَّ" . [3]

رابعا : ما يجرّ فردا خاصا من الظواهر ، ونوعا خاصا منها ، وهو الحرف "كي" . فانها تجر "ما الاستفهاميّة" في قولنا "كيمه؟" ، وهي ما نعني بالفرد الخاص ، كما انها تجرّ "أنْ" المضمرة وصلتها ، وهي ما نعني بالنوع الخاص . نقول : "جئتك كي تُكْرِمَني" ، فالنصب بـ "أنْ" مضمرة ، و "أَنْ" مع الفعل في تأويل مصدر مجرور بـ "كي" ، فكأننا قلنا : "جئتُك للاكرامِ" .

---

(١) يوسف : ٨٥ .
(٢) يوسف : ٩٣ .
(٣) شرح شذور الذهب ص ٣١٨ .

II ـ حذف حرف الجرّ .

بعد درس موضوع تعلّق الجارّ من نواحيه المختلفة ، ننتقل الى مسألة هامة اخرى ، اعني حذف حرف الجرّ[1] ، واصل هذه المسألة عندي قول سيبويه : " ... ليس كلّ جارّ يضمر ، لان المجرور داخل في الجارّ ، فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد ... ولا يضمر الجارّ في كل موضع".[2] ولكن قد تحذف حروف الجرّ احيانا فيتعدّى الفعل بنفسه ، وهو من الافعال التي ضعفت عن تجاوز الفاعل الى مفعول بنفسها ، ولكن حُذِفَ الحرف الجارّ تخفيفا في بعض كلام العرب ، فوصل الفعل بنفسه ، وعمل النصب في المفعول ، نحو : " اخترتُ الرجالَ زيدا " ، أي : " من الرّجالِ " ، و " امرت زيدا الخيرَ " ، أي : " بالخيرِ " ... " فجاز حيث كثر في كلامهم ، وحذفوه تخفيفا ... لانهم احوج الى تخفيف ما اكثروا استعماله".[3] مثله قول الزّمخشري مجوّزا الحذف : " ... لا بدّ من قبوله لانك انّما تنطق بلغتهم ، وتحتذي في جميع ذلك امثلتهم ، ولا تقيس عليه ، فلا تقول في 'مررت بزيد' 'مررت زيدا' ، فهو شاذ".[4]

اذن يجوز حذف الجارّ من غير قياس ، ولكن رأينا أنّ حذف الجارّ لم يُبْقِ عمله في المجرور انما وصل الفعل الى مفعوله ونصبه ، فهل يجوز الجرّ بحرف جرّ محذوف ؟

يفيدنا النحويّون في هذا المجال بأَنّ الاصل رفض ذلك ، ولكن هناك حالات استثنائية و " لا يُحذف الجارّ الا " في مواضع قويت فيها الدّلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل ".[5] كذلك وبالمعنى ذاته يثبت الزمخشرى[6] أنّ هناك نوعا من الحروف الجارّة التي تُحذف ولا توصل الفعل ، فيكون

---

(١) ورد في الفصّل الاوّل ذكر بسيط لهذه المسألة اتى بهدف الاستطراد فقط .
(٢) الكتاب ١/ ٢٩٤ (٢/ ١٦٢) ، ١/ ٢٩٦ (٢/ ١٦٦) .
(٣) الكتاب ١/ ٢٩٤ (٢/ ١٦٢) ، و ٢/ ١٤٤ (٣/ ٤٩٨) .
(٤) شرح المفصّل ٨/ ٥١ .
(٥) مغني اللبيب ٢/ ٦٧٤ .
(٦) شرح المفصّل ٨/ ٥٢ .

الحرف المحذوف كالمثبَت ، فيجرّ الاسم بعده كما لو أنه ملفوظ به .

من امثلة ذلك الجرّ بعد "رُبَّ" المحذوفة[1] ، وقد عوّض عنها بـ "الواو". [2] يقول الزَبيدي :

" واعلم ان "الواو" تقع موقع "ربّ" ، وتكون عوضا منها ." [3] وهذا كثير ، نحو قول الشاعر :

ومِثلِكِ بِكْرا قد طرقْتُ وثَيِّبا ... فألهَيْتُها عن ذي تمائمَ مُغْيَلِ . [4]

وقول آخر :

وبلدٍ مغبّرة أرجاؤه ... كأنّ لونَ ارضِه سَمَاؤُه . [5]

ومثله قول امرئ القيس :

وليلٍ كموج البحر ارْخَى سدولَه ... عَليّ بانواع الهموم لِيَبْتَلي [6]

وقد ورد حذفها ، أي "ربّ" ، ايضا بعد "الفاء" كثيرا ، وبعد "بل" قليلا ، نحو قول امرئ القيس :

فمثلِك حُبلى قد طرقْتُ ومُرضِعٍ . [7]

---

(1) لا يجوز حذف "ربّ" اذا دخلت على ضمير الغيبة .

(2) تفيد الاشارة هنا الى رفض الانباري ان تكون "الواو" ، و "الفاء" ، و "بل" نائبة عن "ربّ" اوعوضا عنها ، والدليل على ذلك انه يحسن ظهورها معها فيقال : "وربّ بلدٍ" ، و "بل بلدٍ" ، و "فربّ حورٍ" . ولو كانت عوضا عنها لما جاز ظهورها معها لانه لا يجوز الجمع بين العوض والمُعَوَّض . انه يعتبرها دالة عليها ، يقول : "وما حُذِف وفي اللفظ على حذفه دلالة فهو في حكم الثابت" (الانصاف ١/ ٣٨١ ، ١/ ٣٩٨ ، والاشباه والنظائر ١/ ١٢٩) .

(3) الواضح ص ١٤٥ .

(4) الكتاب ١/ ٢٩٤ (٢/ ١٦٣) . وقد ورد البيت بـ "الفاء" ايضا (شرح شذور الذهب ص ٣٢٢ ، وهمع الهوامع ٢/ ٣٦) .

(5) شرح شذور الذهب ص ٣٢٠ . وقد ورد البيت بـ "بل" ايضا (همع الهوامع ٢/ ٣٦) .

(6) شرح شذور الذهب ص ٣٢١ .

(7) مغني اللبيب ١/ ١٤٥ ، وشرح شذور الذهب ص ٣٢٢ .

وقوله :

"بـل بلـدٍ ذي صعـدٍ وآكـامٍ". (1)

وقول رؤبة بن العجّاج :

بل بلـدٍ ملءِ الفِجاجِ قَتَمُـه   لا يُشترى كتّانـه وجَهْرَمُـه. (2)

لا خلاف بأنّ هذه الحروف الثلاثة ليست حروف جرّ، بل حروف عطف دلّت على "ربّ" المحذوفة، فالجرّ بها . إلا أن المبرّد في البصريين، وجماعة الكوفيّة عارضوا هذا الرأي بقولهم : "الجرّ بالثلاثة أي : 'الواو' و 'الفاء' و 'بل'". (3)

ولعلّ الذي حمل النحويين على تقدير "ربّ"، بعد "الواو" خاصّة، في الامثلة الكثيرة التي نظروا فيها امران، أوّلها صحّة المعنى الناشيء عن مثل هذا التقدير، وثانيهما أمر الصّنعة النحويّة . وتفصيل الامر الثاني ان الجمهور أجمع على ان الحروف لا تعمل الا مختصّة، فالنواصب تعمل لاختصاصها بالافعال، والجوازم مثلها، وحروف الجرّ تعمل لاختصاصها بالاسماء . امّا حروف العطف فقد عزوا عدم عملها الى عدم اختصاصها بالاسماء او بالافعال . ولذلك لم يتّجهوا الى اعتبار "الواو" نفسها هي العامل في المجرور الذي بعدها . وهذا مماثل لمنعهم نصب الفعل بعد "لام كي" بها، وهو ما جعلهم ينسبون النصب الى أداة مقدّرة هي "أُمّ الباب"، أي "أَنْ" .
بهذا الاسلوب حافظ النحويّون، في صنعة دقيقة، على قدر واضح من "الاختصاص" في عمل الحروف، وتلافوا تفريعات في العمل كانت ستُثقِل النحو لو ثبتت .

---

(1) مغني اللبيب 1/ 145 .
(2) شرح شذور الذهب ص 323، وهمع الهوامع 2/ 36 .
(3) همع الهوامع 2/ 37 .

ونشير هنا ايضا الى ان كون " الواو "، و "الفاء"، و " بل " من حروف العطف جعل بعضهم يتساهل في عمل "ربّ" محذوفة بعد "ثم"، وقد نقل ذلك ابو حيّان قائلا : " وسبب ذلك ان هذه الاحرف من حروف العطف جامعة في المعنى واللفظ ". (١)

كذلك فقد تحذف "الواو" و "الباء" في القَسَم، ويجرّ الاسم بعدهما بعِوَضٍ مثل حرف الاستفهام، نحو : " أَللّهِ إنك لعبدُ اللهِ"، ومثل " هاء التنبيه"، نحو : "إِي هااللهِ ذا"(٢)، و "لا ها لله ذا". اصبحت هنا كا "الواو" في قولهم : "لا والله، وأيِ والله". واصبحت "الالف" ايضا بمنزلة "ها" في قولهم : "آللّه لأفعلَنّ". وقد اورد سيبويه ايضا استعمال "مِنْ" كبديل لحرفي القَسَم، نحو : "من ربّي لافعلنّ ذلك"، وهي تستعمل " فقط مع لفظة "ربّ" كما لا تدخل "التاء" في غير "الله"." (٣)

اما ابن الانباري فيعتبر هذه الحروف عِوَضا عن حرف القَسَم، بخلاف رأيه في "رُبَّ"، اذ لا يجوز ان يظهر معهما حرف القَسَم . يقول : " يُخَرَّج على هذا الجرّ ... لان "الف الاستفهام" و "ها" صارتا عوضا عن حرف القَسَم ...".(٤)

اما ابقاء الجرّ بعد حذف الحرف دون عوض فشاذ". يقول المبرّد بهذا الشأن : " ان حرف الجرّ لمعنى وعلّة، وحذفه وابقاء عمله شاذ"(٥)، ونعته ابن الانباري ب "لغة قليلة الاستعمال، بعيدة عن القياس".(٦) لذلك اذا حذفنا حروف القَسَم، نصبنا المُقْسَم به، نحو : " اللهَ لافعلنّ"، والمعنى : "أحلِفُ باللهِ". يقول سيبويه : " واعلم انك اذا حذفت من المحْلُوف به حرف الجرّ

---

(١) همع الهوامع ٢/ ٣٧ .
(٢) يذكر سيبويه ان من العرب من يقول : "أى هللّه ذا"، فيحذف "الالف" التي بعد "الهاء" (الكتاب ٢/ ١٤٥ (٣/ ٤٩٩)).
(٣) الكتاب ٢/ ١٤٤ (٣/ ٤٩٩) .
(٤) الانصاف ١/ ٣٩٦، الاشباه والنظائر ١/ ١٣٢ .
(٥) همع الهوامع ٢/ ٣٧.
(٦) الانصاف ١/ ٣٩٨ .

نصبته كما تنصب "حقا" اذا قلت: "إنك ذاهب حقا". ويُجَرّ بحروف الاضافة كما يجر "حق" اذا قلت: "انك ذاهب بحق". وذلك قولك: "اللهَ لافعلن"."[1] ومنه قول الشاعر:

"ألا ربَّ مَنْ قلبي له اللهَ ناصح"[2]، أي: "واللهِ".

لهذه القاعدة ايضا استثناءاتها، اذ اورد النحويون امثلة كثيرة لعمل حرف الجرّ المحذوف دون عوض. فقد نبّه سيبويه مثلا الى سماعه بعض العرب يقولون: "اللهِ لافعلنّ"، "وذلك انه اراد حرف الجرّ ... وحذفوه تخفيفا وهم ينوونه ...".[3] كذلك ورد الجرّ بـ "رُبَّ" محذوفة من غير ان يتقدمها شيء، كقوله:

رَسْمِ دارٍ وَقَفْتُ في طَلَلِــه　　　كِدْتُ أَقْضِي الحَياةَ من جُلَلِــهْ.[4]

وقد يجرّ حرف الجرّ محذوفا ايضا في جواب ما يُضْمَرُ مثلُه، كـ "زيدٍ" في جواب من قال: "بمن مَرَرْتَ؟"، و "بَلْ زيدٍ" لِمَنْ قال: "ما مررت بأحدٍ". ومثله قول روءبة بن العجاج: "خيرٍ والحمدُ لله" لِمَنْ قال له: "كيف اصبحْتَ؟". والتقدير هنا: "على خيرٍ". ومنه قول الله تعالى: (("قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ")) [5]، أي: "قدّرنا لَهُ منازل"، وقوله: (("يَبْغُونَهَا عِوَجا")) [6]، أي: "يبغون لها". ومثله قول الشاعر:

اذا قيل أيُّ الناسِ شرُّ قبيلة　　　اشارت كليبٍ بالاكفّ الاصابــع[7]

أي: "الى كليب".

---

(1) الكتاب ٢/ ١٤٣، ٢/ ١٤٤ (٣/ ٤٩٦)؛ قارن ايضا: شرح المفصّل ٨/ ٥٢.
(2) الكتاب ٢/ ١٤٤ (٣/ ٤٩٦).
(3) الكتاب ٢/ ١٤٤ (٣/ ٤٩٨).
(4) شرح الفيه ابن مالك ٢/ ٣٢، وشرح المفصّل ٨/ ٥٢، والانصاف ١/ ٣٧٨، والخزانة ٤/ ١٩٩.
(5) يس ٣٦: ٣٩.
(6) الاعراف ٧: ٤٥، وهود ١١: ١٩، وابراهيم ١٤: ٣.
(7) شرح ألفيه ابن مالك ٢/ ٣٣، وهمع الهوامع ٢/ ٣٦.

ومن العرب من يقول : " مررت برجلٍ صالحٍ الا صالحٍ فطالحٍ " ، أي : " الا اكُـــنْ مررت برجلٍ صالحٍ فقد مررت بطالحٍ ". [1] ويكثر الحذف ويطرّد اذا كان المجرور مع " أنَّ " المشدّدة الناصبة للاسم وصلتها ، و " أنْ " الناصبة للفعل وصلتها ، نحو قوله تعالى : ((وَبَشِّرِ الذين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ان لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْري)) [2] ، و ((وأَنَّ المَسَاجِدَ للَّه فلا تَدْعُوا)) [3] ، أي : " بأَنَّ لهم جنات " ، و " لأَنَّ المساجدَ للّه ". كذلك قوله تعالى : ((فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْـه أَنْ يَطَّوَّفَ بهِمَا)) [4] ، أي : " في أَنْ يطوّف بهما " ، و ((يُخْرِجُون الرَّسُولَ وإِيَّاكُم أَنْ تُؤْمِنُــوا باللّهِ)) [5] ، أي : " لأَنْ تؤمنوا بالله ". ومثلها القول : " عجبتُ أَنْ قامَ زيدٌ " ، أي : " من أَنْ قامَ " ، و " انا راغبٌ أَنْ القاك " ، و " انا حريصٌ أَنك تُحسن إلي ". الحذف جائز شرط الا يُذكَر المصدر ، ففي حال قلنا مثلا : " انا راغبٌ في لقائك وحريصٌ في احسانك " ، لم يجز حذف الجرّ .
من نماذج الحذف ايضا قولنا : " بكم درهم اشتريت هذا ؟ " ، فـ " درهم " مجرور بـ " من " محذوفة عند سيبويه والخليل . وهذا في مذهبهما مطّرد في مميّز " كم " الاستفهاميّة اذا دخل عليهـــا حرفُ جرّ . [6] ولا خلاف في هذا بين النحويين أجمعين . [7]

(1) الانصاف ١/ ٣٩٨ .
(2) البقرة : ٢٥ .
(3) الجن : ٨٨ .
(4) البقرة : ١٨٥ .
(5) الممتحنة : ١ .
(6) شرح الفية ابن مالك ٢/ ٢٣ .
(7) الجمل ص ١٤٦ .

III– الفصل بين الجـار والمجـرور ·

وهو قبيح كما ينعته سيبويه قائلا : " قبيح ان تفصل بين الجار والمجرور ، لان المجـرور داخل في الجار فصارا كأنهما كلمة واحدة ".[١]

ولهذه القاعدة استثناءات مختلفة ، لم اجد لها تفصيلا سوى ما افادنا به السيوطي[٢] من مواضع يُفصل فيها بين الجار والمجرور ضرورة ، وهي قليلة ·

اولها ، فصل حرف الجرّ عن اسمه بظرف ، كقوله : " إنّ عمر في اليومَ عمروٍ ".[٢]

ثانيها ، فصلهما بجار ومجرور ، كقول الشاعر :

رُبّ في النـاس موسـرٍ كعديـمٍ   وعديـم الحـال ذا أيْسـارٍ ·[٢]

ثالثها ، الفصل بين الجار والمجرور بالمفعول ، كقوله : " واقْطَعْ بالخُرقِ الهبوعَ المراجمِ " ،

أي : " واقطع الخرقَ بالهبوعِ ". كذلك سُمِع في النثر الفصل بالقَسَم ، ونَقَل السيوطي عن الكسائي

قوله : " اشتريته بوالله درهم ".[٢] ، وقاسه تلميذ الكسائي علي بن المبارك الاحمر في " رُبَّ " ،

نحو: " ربّ والله رجلٍ عالمٍ لقيتُه ".[٢] ، لكن الاصح المنع.[٣]

---

(١) الكتاب ١/ ٢٩٥ (٢/ ١٦٤) ·
ومثله يقول الانباري لاحقا : " لا يفصل بين الجار والمجرور لانهما بمنزلة الشيء الواحـد "
(اسرار العربية ص ٢١٦) ·

(٢) همع الهوامع ٢/ ٣٧ ·

(٣) من امثلة الفصل بين عامل الجرّ ومعموله عند سيبويه الفصل وبين المضاف والمضاف اليـه ، كقول الشاعر :
كأن اصواتِ ، في إيغالهن بنا   آواخِرِ المَيْسِ اصواتُ الفراريجِ · كذلك اورد الفصل بين "كم الخبرية " واسمها ، نحو قول الشاعر :
كم فيهم ملكٍ أغرّ وسُوقةٍ   حَكَمٍ بأرديةِ المكارم مُحتَبي .
(الكتاب ١/ ٢٩٥ (٢/ ١٦٤)) ·

١٧ ـ الجـــر بالجـــــوار .

وفي ختام هذا البحث ، يحسن التنبيه على مسألة تتصل بموضوعنا اتصالا غير مباشـــر ، ولكنها مهمّة في أنّ صورة الجرّ في النحو لا تكتمل بحذفها ، وهي مسألة الجرّ بالجوار ، فـــي العادة ، يتمّ الجرّ بالحروف التي درسنا وبالاضافة ، ولكن هناك نوعا ثالثا [١] يرافـــق الجرّ ، وهو نوع طريف وإنْ وُصِف بـ " الشاذ الذي لا يعرَّج عليه ". [٢] وورد هذا النوع علـــى ألسنة العرب وفي كتب النحويين ، وسُمِّي بالجرّ بالمجاورة أو الخفض على الجوار . وقد اثبتـــه الجمهور من البصريين والكوفيين في جرّ نعت " هذا جحرِ ضبٍ خربٍ " [٣] ، وكان قد عرّفه سيبويه بعبارة : " ممّا جرى نعتا على غير وجه الكلام ". [٤] " والوجه في المَثَل الرّفع ، وهو كلام اكثر العرب وافصحهم ، وهو القياس لان " الخَرِب " نعت " الجحر " . و " الجحْر " مرفوع ولكن بعـــض العرب يجرّه ". [٤] وقد خرّج سيبويه هذا المثل بجعله نعتا للّذى اضيف الى " الضب " ، وليس لـ " الضب " ، " فجرّوه لانه نكرة كا " لضبّ " ولانه في موضع يقع فيه نعت " الضب " ، ولانه صـــار هو و " الضب " بمنزلة اسم واحد ". [٤]

اما ابن جنى فأوّل المثل معتبرا اصله : " هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ جحرُه " [٥] يقول : " ..... فلما كان اصله كذلك حذف " الجحر " المضاف الى " الهاء " ، واقيمت " الهاء " مقامه فارتفعت لان " المضاف المحذوف كان مرفوعا ، فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس " خربٍ " فجرى وصفا على " ضب ".

---

(١) هكذا صنّفه ابن هشام ثالثا بعد الجرّ بالحرف والاضافة ، ونعته بالشاذ (شرح شـــذور الذهب ص ٣٢٠) .

(٢) الانصاف ٢ / ٦٠٢ .

(٣) همع الهوامع ٢ / ٥٥ .

(٤) الكتاب ١ / ٢١٧ (١ / ٤٣٦) .

(٥) الخصائص ١ / ١٩١ ، ١ / ١٩٢ .
يشبه ذلك تأويل السيرافي للمثل قائلا : " الاصل : خربٍ الجحر منه " (مغني اللبيب ٢ / ٧٦١) .

وان كان "الخرب" لـ "الجحر" لا لـ "الضب" ـ على تقدير حذف المضاف ...".[1] ومن امثلة الجرّ بالجوار ايضا " قول الشاعر :

" كأنّ نسجَ العنكبوت المُرْمَلِ ".[2]

والصواب ان يقول "المرملا" لكونه وصفا للنسج لا للعنكبوت . وقد زاد ابن هشام على ذلك أنّ هذا النوع من الجرّ يأتي في باب التوكيد ايضا ، مثل قول الشاعر :

" يا صاحِ بلّغ ذوي الزوّجاتِ كلّهمِ ".[3]

"كلّهم" توكيد "لذوي" لا لـ "زوجات" ، والا لقال " كلّهن" . وذوي منصوب على المفعوليّة ، فكان حقّ "كلّهم" النصب لكنه خفض لمجاورة المجرور .

وبسبب هذه المجاورة اختلف القول في الآية : ((إِذا قُمْتُمْ الى الصَّلاةِ فاغْسِلُوا وُجُوهَكُم وأَيدِيَكُم الى المَرافِقِ ، وامْسَحُوا برُؤُوسِكُم وأَرْجُلِكُمِ إلى الكَعْبَيْنِ)) [4]. فمنهم من قرأ " أرجُلِكم " بالجرّ لمجاورته المخفوض وهو "الرؤوس" ، وإنما كان حقه النصب بالعطف على " الوجوه والايدي" ، " وهذا قول جماعة من المفسّرين والفقهاء ".

ولعلّ الجرّ بالمجاورة وجه من أوجه التناسق الصوتي في العربيّة ، اذ إنّ الأُذُنَ معتادة على وقوع اعراب واحد للنعت والمنعوت ، فقولك مثلاً : "جحر ضبٍ خربٍ" اوعى الى التقبّل من جحر ضب خرب" وان يكن "خرب" نعتا للأوّل ، فكأنّ سماع الاذن يسبق هنا تحليل المعنى

---

(١) الخصائص ١/ ١٩١ ، ١/ ١٩٢ .
(٢) الانصاف ٢/ ٦٠٥ .
(٣) شرح شذور الذهب ص ٣٢١ .
(٤) المائدة : ٦ .

الذى يحتاج الى وقت زائد ، فيكون الجرّ هو الوجه الاوفق للمقام في عملية الكلام من حيث هـــي تلكَ لصوت صادر من المتكلّم ، تتلقّه الاذن قبل ان يعمل السامع على تحليل أُجزائه تحليــــلا منطقياً .

الفصل الرابع

دراسة حروف الجرّ في نماذج أدبيّة حديثة .

تناولت الفصول الثلاثة السابقة دراسة حروف الجرّ في الكتب النحويّة القديمة ، معنى وتركيبا ، وينفرد هذا الفصل الاخير من البحث بدراسة احصائية لهذه الحروف في نمـاذج أدبيّة نثرية حديثة .

يقوم الاحصاء على الاساس المعنوي للحرف حتى نتمكن من التوصّل الى مجموعة استنتاجات ، لعلّها تكون مفيدة للفصل بين الاستعمالين القديم والحديث ، أو التقريب بينهما . ولا يجوز ان تعمّم هذه الاستنتاجات ، لانها لا تصح " الا " على النماذج التي اخترت ، وان كانت تقدم لنا فكرة عامّة يصحّ الركون اليها عن شيوع الادوات المختلفة ومعانيها .

اعتمدت في هذه الدراسة على اربعة نماذج أدبيّة ، وقد أشرت اعلاه الى كونهـا نثريّة بأجمعها . سبب هذا الاختيار ان النثر بطبيعته اقرب الى الواقع ، واستعمالاته نابعة من حقيقة ملموسة قلّما شذّت عن الاصول أو القواعد المعروفة ، وهو مقيّد بالقوانين النحويّة اكثر من الشعر ، فالنثر ليس موضوع ضرورة كما لحظ الاقدمون .

وأمّا الشعر فيجوز فيه القريب الشاذ ، ويدل " على ذلك استعمال الشواهد الشعريّة في كتب النحو لدعم قاعدة شاذّة أو استعمال لغوي خاص لا يقاس عليه . وهذا لا يعني ان النثر خال من الغريب ، ولكنه بطبيعته اقل مجانسة له من الشعر .

لهذا السبب حصرت دراستي بالنثر دون الشعر ، وحصرتها بالكتب الآتية : " اللص والكلاب " لنجيب محفوظ ، " الايام " لطه حسين ، " النبي " لجبران خليل جبران ، والجزءين الأولين من " الناس بالناس " لسلام الرّاسي . وقد حصلت على الاحصاء الآتي مع ترتيب للحروف بحسب استعمالها متدرّجة من الاكثر الى الاقل ، وترتيب لمعانيها كما وردت في الفصل الثاني من البحث . وسأُثبت الجداول التي حصلت عليها قبل مناقشتها كلا على حدة .

ـ الاحصـــاء

١)

" في "	الظرفية المكانية والزمانيـة	" الباء "	" في "	" مع "	التعليل	الزائـدة	" الى "	" على "	المقايســة
اللص والكلاب	٤٥٠	٩٤	١	١	١	١	٢	—	—
النبـــي	٣٤١	١١	١	—	—	—	—	—	—
الايـــام	٣٠٣	٥٢	٦	١	١	—	—	—	—
الناس بالناس	٣٦٢	٩	—	—	—	—	—	—	—

٢)

"مِنْ"	ابتداء الغاية	النوع	التبعيض	الفصل	زائدة	التعليل	"عن"	"الباء"	"في"	"عند"	"على"	البدل	ربّما
اللص والكلاب	٢١٥	٧٤	٣٨	١٥	١٢	١٧	٢	٢	–	–	–	–	–
النبي	٢٠٣	١٧	٥	٢٣	١٦	٣	٣	–	–	–	–	–	–
الايام	٣١١	١٠١	١٠٤	١٩	٣١	١٣	٨	٢	٣	–	–	–	–
الناس بالناس	١٤٧	٤٧	١٨	٧	١	٥	١	–	–	–	–	–	–

٣)

"الباء"	الإلصاق والإضافة	المصاحبة	الاستعانة	الظرفية	السببيّة	الزائدة	المجاوزة	المقابلة	البـدل	الاستعلاء	"الى"
اللص والكلاب	٢٥٧	١٥٠	١٠٣	٣٩	١٧	٢٠	—	٢	—	—	—
النبـــي	٨٦	٢٧	٤٠	١٠	١١	١٠	—	٥	—	١	—
الايـــام	١٧٦	١٩	٤٢	٨	١٠	١٢	٨	١	—	—	—
الناس بالناس	١٢٥	٣٣	٣٢	١٤	١٨	—	—	٤	—	—	—

٤)

" الى "	منتهى ابتداء الغاية	" اللام "	" مِنْ "	" عند "	" البـاء "	" فـي "	" مـع "	التبيـــــن
اللص والكلاب	٢٢٤	٣٧	–	١	–	–	–	–
النبـــــي	١١٧	٧	–	–	–	–	–	–
الايـــــام	٣٥٣	٢١	٣	٢	١	١	–	–
الناس بالناس	١٤١	٢٠	–	٢	–	–	–	–

٥)

" اللام "	الملك	التبليغ	التعليل	" الى "	التبيين	" عند "	التعجّب	" منْ "	" مع "	" في "	" بعد "
اللص والكلاب	١٦٧	٣٤	٣٤	١٦	٤	١٢	٧	٢	—	—	—
النبي	١٣٠	٢٩	١٣	—	٨	—	—	—	—	—	—
الايام	١٢١	٣٩	١٣	٨	٤	١	٥	٤	—	—	—
الناس بالناس	٩٦	٣٣	٤٣	٤	٨	١	—	—	—	—	—

٦)

"على"	الاستعلاء	الثبات أو العزيمة	الواجب	الاستدراك	المجاوزة	التعليل	الظرفيّة	"الباء"	"مِنْ"	خلاف	"مع"
اللص والكلاب	١٧٤	١٨	٩	٢	١	١	٥	٤	١	—	—
النبـــــي	١٠٠	١	١	—	—	—	—	—	٢	—	—
الايـــــام	٢٠٨	٥	٦	١٠	٨	٦	٢	١	١	—	—
الناس بالناس	١٨٩	٥	٧	—	٢	١	—	١	—	١	١

٧)

" عن "	المجاوزة	البدل	الاستعلاء	" مِنْ "	" في "	" بُعْد "	" بـاء الاستعانة "	التعليـــــــــل
اللص والكلاب	١٠٢	١	١	—	—	—	—	—
النبـــــــي	٨٧	—	—	٢	—	—	—	—
الايــــــام	٨٠	٢	١	—	—	—	—	—
الناس بالناس	٥٤	—	١	—	١	—	—	—

٨)

" الكاف "	التشبيه	الاستعلاء	التعليـل	" عندما "
اللص والكلاب	٦٩	—	—	—
النبـــي	٢٥	—	—	—
الايـــام	١٨	—	—	—
الناس بالناس	٩	—	—	—

٩)

"مع"	الصحبة والاجتماع	"عند"
اللص والكلاب	٣٧	—
النبـــي	٢٤	—
الايـــام	٤٢	٢
الناس بالناس	٣٧	—

(١٠

	"منذ"	"مذ"	"حتى"	"باء القسم"	"واو القسم"	"تاء القسم"	"عدا"	"خلا"	"حاشا"	"رُبَّ"	
اللص والكلاب	٢	–	٧	٣	–	–	٢	–	–	–	
النبي	٣	–	٢	–	–	–	–	–	–	–	
الايام	٩	–	١	–	٢	–	–	–	–	–	
الناس بالناس	٦	–	٥	–	–	–	–	–	–	–	

فيما يأتي ملحق للاحصاء ندرج فيه أمثلة مأخوذة من استعمالات " غير مألوفة " لحروف الجرّ كما وردت في النماذج التي اعتمدناها ، اذ إنها قد تكون مفيدة في كشف جوانب من هـذه الاستعمالات ، لا سيما وأن الامثلة التي ذكرها النحويون في هذه المواضيع قليلة نسبيا ٠

١) "في" بمعنى "مِنْ" :

- "يذهب الى الكتاب ويعود منه في غير عجل ". (١)
- "قُطِفَ لـه فيها " . (٢)
- "يتخرج في " . (٣)
- "تلك المرأة النابتة في طينة نتنة ". (٤)
- و "ان هما نبتتا في تربة واحدة ". (٥)

٢) "في" بمعنى "مع" :

- " اقبلوا في العصر" . (٦)

---

(١) الايام ص ٣٩ ٠
(٢) الايام ص ١٦ ٠
(٣) الايام ص ١١٢ ٠
(٤) اللص والكلاب ص ٩ ٠
(٥) النبي ص ٢٦ ٠
(٦) الايام ص ٣٤ ٠

٣) "في" بمعنى التعليل :

- "لمتني في ذلك".(1)

- "ان حصيلة ذلك من الاموال ستستغل في انشاء نواد".(2)

٤) "في" بمعنى "الى" :

- "هل جئتني في الجريدة ؟".(3)

- "نظر في ساعته".(4)

٥) "مِنْ" بمعنى "عن" :

- "لم تنقطع الفلوس من يد نفيسة".(5)

- "يمحّي منها بعضها الآخر".(6)

- "يمنعه من التجربة".(7)

- "محا الله القرآن من صدرك".(8)

- "بالرغم من".(9)

- "غير بعيدة من".(10)

---

(١) الايام ص ٤٣ .
(٢) اللص والكلاب ص ٨٣ .
(٣) اللص والكلاب ص ٣٨ .
(٤) اللص والكلاب ص ٤٥ .
(٥) الايام ص ٥٥ .
(٦) الايام ص ١٥ .
(٧) الايام ص ١٩ .
(٨) الايام ص ٤٢ ، ص ٥٥ .
(٩) الناس بالناس ص ٢٢ .
(١٠) اللص والكلاب ص ٥٠ .

- " لا تندثر من الارض ". [1]

٦) " مِنْ " بمعنى " الباء " :

- " تشدّه من ثوبه ". [2]
- " ليس لها من دون ". [3]
- " يذكر الصبي من ان ". [4]
- " الى هذا الحدّ بلغ منه الاعياء ". [5]
- " قال سعيد من فم مكتظ ". [6]

٧) " من " بمعنى " في " :

- " غمسها من الطبق ". [7]
- " يضطرب القدح من يده ". [8]
- " لما انصرف الشيخ من الغد ". [9]

٨) " الباء " بمعنى " عن " :

- " يتحدثون بشرّه ". [10]

---

(١) النبي ص ١٩ .
(٢) الايام ص ٦ .
(٣) الايام ص ١٠٨ .
(٤) الايام ص ١٠٩ .
(٥) اللص والكلاب ص ٨١ .
(٦) اللص والكلاب ص ٨٢ .
(٧) الايام ص ١٩ .
(٨) الايام ص ٢٣ .
(٩) الايام ص ٩٢ .
(١٠) الايام ص ١٠٤ .

- " يخبر به سيدنا ".[1]
- " أرادوا أنْ يتحدثوا بشيء ".[2]
- " الإخبار بالغيب ".[3]
- " كان يتحدّث به الى اترابه ".[4]
- " يحدّثهما بحياة ".[5]

٩) " الباء " بمعنى " على "،

- " تهزمعا بنغم واحد ".[6]

١٠) " الى " بمعنى " مِنْ "،

- " يطلب اليه ما يريده ".[7]
- " يُطلب اليه ".[8]
- " طلبوا الى كل واحد مِنْ ".[9]

---

(١) الايام ص٥١ .
(٢) الايام ص ٩٦ .
(٣) الايام ص ٩٨ .
(٤) الايام ص ١١٥ .
(٥) الايام ص ١٥١ .
(٦) النبي ص ٢٦ .
(٧) الايام ص ١٢ .
(٨) الايام ص ٥٣ .
(٩) الايام ص ١١٠ .

١١) " الى " بمعنى " عند ":

- " اجتمعوا الى واحد منهم ".(١)
- " يجلس الى النار ".(٢)
- " ثُمّ تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ".(٣)

١٢) " الى " بمعنى " في ":

- " أوَت الشمس الى كهفها ".(٤)

١٣) " اللام " بمعنى " عند ":

- " لاوّل مرّة ".(٥)
- " لكن الرجل الغريب ترنم بصوت مرتفع نوعا لاوّل مرّة ".(٦)

١٤) " اللام " بمعنى " مِنْ ":

- " يسمع لهم ".(٧)
- " ليسْمَعَنَّ للصبي ".(٨)

---

(١) الايام ص ٢٥ .
(٢) الايام ص ١٠٤ .
(٣) اللص والكلاب ص ٨٠، ص ٨١ .
(٤) الايام ص ٧ .
(٥) الايام ص ٢٣ .
(٦) اللص والكلاب ص ٨١ .
(٧) الايام ص ٨٠ .
(٨) الايام ص ٤٧ .

١٥) " على " بمعنى " عن " :

– " جلس على مسافة ". (١)

– " سيقطع عليه ". (٢)

– " تحظرها عليه ". (٣)

– تجلّت في عينيه نظرة اهتمام لم تَخْفَ عليها " . (٤)

١٦) " على " بمعنى " مع " :

– " يمشي على بركة الله ". (٥)

١٧) " على " بمعنى " من " :

– " لكنكم لستم اشرارا عندما تتعثر ألسنتكم في المنام على غير روِيَّة ". (٦)

١٨) " على " بمعنى " في " :

– " يقوم على بابها ". (٧)

– " محمد على بابك ". (٨)

---

(١) الايام ص ٥ .
(٢) الايام ص ٦ .
(٣) الايام ص ١٨ .
(٤) اللص والكلاب ص ٦٥ .
(٥) الناس ص ١٤ .
(٦) النبي ص ٧٧ .
(٧) الايام ص ١٤ .
(٨) اللص والكلاب ص ٢٣ .

ـ " علي حين " .[1]

ـ يجمعون العلامات علي آخر الاوقات ".[2]

ـ علي سبيل الذكرى ".[3]

19) " على " بمعنى " من " :

ـ " دعا العريف فأخذ عليه عهداً ".[4]

20) " على " بمعنى " الباء " :

ـ " ظل" الشيخ علي جهله " .[5]

ـ " مشدودة علي المكوى ".[6]

ـ " يفتح الباب علي مصراعيه ".[7]

21) " عن " بمعنى " من " :

ـ " رأى عن بعيد ".[8]

ـ " انتم الاقواس واولادكم السهام الحيّة التي تنطلق عنها ".[9]

---

(1) اللص والكلاب ص ٣٩ .
(2) الناس بالناس ص ٢٣ .
(3) الناس بالناس ص ٤٣ .
(4) الايام ص ٤٧ .
(5) الايام ص ٧٨ .
(6) الناس بالناس ص ٤٤ .
(7) اللص والكلاب ص ٣٦ .
(8) النبي ص ١٥ .
(9) النبي ص ٣٨ .

٢٢) "عن" بمعنى "على":

- حين يرضى عنه ". (١)
- "راضيا " عن نفسه . (٢)

٢٣) "عن" بمعنى "بدل":

- " اشكر نفسك عني " . (٣)

٢٤) "مع" بمعنى "عند":

- " عاد الشيخ الى داره مع الظهر ". (٤) و " يعود مع الصبح " . (٥)

---

(١) الايام ص ٣٧ .
(٢) الناس بالناس ص ٦٣ .
(٣) اللص والكلاب ص ٢٧ .
(٤) الايام ص ١٢٥ .
(٥) الايام ص ١٣٠ .

ـ الاستنتـــــاج

اذا نظرنا الى الجداول المثبتة في القسم الأوّل من هذا الفصل يمكننا استنتاج الامور التالية ومناقشتها :

أولا : إن الحروف الواردة بكثرة هي : "في"، و"من"، و"الباء"، و"الى"، و"اللام"، و"على"، و"عن"، و"مع"، و"الكاف". والملاحظ ان هذه الحروف جميعها غير مختصّة بنوع خاص من المتعلّقات، فهي تدخل على الظاهر والمضمر، وجميعها من حروف الجرّ الاصليّة كما مرّ في الفصل السابق.(1)

ويحسن التنبيه هنا على ان الحرف "مع" لم يُذْكَر الى جانب الحروف الاخرى، غير انّه لا يختلف عنها في شيء من ناحية التعلّق بالظاهر والمضمر فنقول : "دخلت مع اخي"، كما نقول : "دخلت معه"، ولعلّ غياب هذا الحرف عن الحروف الباقية ناتج عن اعتباره ظرفا من ظروف الامكنة، وقد سبق شرحٌ مفصّل لطبيعة اشتقاق هذا الحرف في كتب النحو القديمة يوضح هذا الامر.(2) ولعلّ هناك رابطا بين عدم اختصاص هذه الحروف التسعة بظاهر معيّن أو مضمر معيّن، وبين شيوع استعمالها، فعدم الاختصاص هذا يعطي الحرف مرونة، أو "قابليّة" للاستعمال اكثر من غيره.

وهذه الحروف التسعة شائعة في استعمالنا الانشائي البسيط، ولعلّ هذا الامر سبب ثانٍ لكثرة ورودها في النماذج الاربعة المدروسة التي تتوخّى التقرّب من الواقع؛ "فاللص والكلاب" قصّة اجتماعية، كذلك كتاب "الايام" سيرة اجتماعيّة. أمّا كتاب "الناس بالناس" فمليء بالقصص والامثال الشعبيّة، والشخصيات الواقعيّة التي يعجّ بها

---

(1) انظر الفصل الثالث، القسم الأوّل، فقرة (هـ)، ص ٨٥ .
(2) انظر الفصل الأوّل، القسم الثالث، رقم ٢، ص ٦٩ .

المجتمع اللبناني ، فلا شكّ انّ الواقع لن يطغى على الموضوع فحسب بل على الاسلوب ٠ ويدعم ذلك مصادفتنا لاستعمال العاميّة مرات عديدة على لسان بعض الشخصيات ، الامر الذى يزيدنا قناعة في توخي التقرب من الواقع وتصويره تصويرا دقيقا ٠

أمّا كتاب النبي لجبران فهو ، وان كان يختلف عن النماذج الثلاثة الاخرى في الطريقة والاسلوب (فهو كتاب فلسفي الى حدّ ما ، ويبعد ان يكون قصّة أو سيرة أو مجموعة أمثال) ، الاّ انه في جوهره كتاب عبر حياتية واجتماعية تتعلّق حتى بشؤون الانسان اليوميّة ٠ ولا شك ان اسلوب هذا الكتاب يتميّز بالابداع التصويرى والخيال الفني الواسع ، لكن هذا الامر لم يمنع التعبير من ان يجيء في قالب واضح تحتفظ فيه اللفظة ببساطتها ، والتركيب بأصالته ، فلا تعود المعاني المجرّدة ، كالموت والحبّ والمحبّة مثلا ، غريبة عن اذهان القرّاء ٠ لذلك ـ وبعد ان وضحت ان هذه النماذج الاربعة تتوخى التقرّب من الواقع (وإن اختلف ذلك قليلا في كتاب النبي) ـ أرى أنّ ورود الحروف الاكثر تداولا في الواقع امر مبرّر وغير مستغرب ٠

وأمّا الحروف [1] التي قلّ ورودها في النماذج المذكورة فسوف نقسمها الى قسمين ٠ والتقسيم هذا مبني على محاولة تعليلي لقلّة استعمالها :

القسم الاوّل : يشمل احرف القَسَم الثلاثة : " الباء " ، و " الواو " ، و " التاء " ٠ وغياب هذه الاحرف (أو ندرتها) يرجع الى المصادفة ، اذ لست أجد مبرّرا له الاّ ان يكون الكاتب لم يَحْتَجْ الى مثل هذه الصيغة ، فالقسم يدخل في الصيغة الانشائية ، وما دام المعنى لا يتطلّبه فلا حاجة اليه ٠

---

(١) انظر الفصل الرابع ، القسم الاوّل ، رقم ١٠ ، ص ١٠٧ .

ولا يمكننا ان نعزو قلّة ورود هذه الاحرف (ما عدا " التاء ") الى أنها بعيدة عن المألوف، أو ضاربة في الإعراب، وذلك لانها تستعمل في انشائنا باطراد . أمّا "التاء" فقد اعتبرها النحويّـــون انفسهم مقيّدة الاستعمال[1] ، تختصّ بالظاهر فقط، وبظاهر معيّن ، فلا تجرّ سوى لفظتين هما : " الله " ، و "رَبّ" مضافة الى " الكعبة " (تربّ الكعبة) أو " الياء " (تربّي) . ولذلك فقد انعدم ظهورها في النماذج .

القسم الثاني : يشمل الحروف التالية : " منذ " ، و "مذ " ، و "حتى " ، و "عدا " ، و "خلا " ، و "حاشا " ، و "ربّ" . في هذا القسم ايضا علينا ان نردّ قلّة استعمالها الى المصادفة بالاضافة الى احتمال تفسير آخر . وهذه الحروف نوعان : منها ما قلّ استعماله ، نحو : " منذ " ، و "حتى " ، و " باء القسم " ، و "واو القسم " ، و "عدا " . ومنها ما لم يرد على الاطلاق ، نحو : "مذ " ، و " تاء القسم " ، و "خلا " ، و "حاشا " ، و "رُبّ" . وقد يكون سبب هذه القلّة (أو الانعدام) امكانيّة استبدال هذه الحروف بحروف اكثر شيوعا في استعمال القرّاء ، تتضمّن المعنى نفسه وتتصرّف بمرونة اكثر في التركيب .

فقد تكون "مِنْ " اذن قامت مقام "منذ " و "مذ " ، وقد رأينا انها اكثر اتساعا في الاستعمال والتركيب ، وتشمل بمعناها معنى الحرفين ، وبالتالي تفوقهما أصالة .

أمّا "حتى " فيجوز ان تكون قد استبدلت بـ "الى " ، اذ ان الاداتين قد تأتيان لمعنى : وربما يكون تعدّد انواع "حتى " وعملها ساهم في قلّة استعمالها كحرف جرّ ، فهي تكون ناصبـــة للفعل المضارع ، وخافضة للاسم ، كما تأتي للتأكيد دون ان تعمل . ويتراءى لي ان "حتى "

---

(١) انظر الفصل الثالث ، القسم الاوّل ، فقرة (هـ) ، ص ٨٥ .

المستعملة في اللهجات المحكيّة قليلا ما ترد بمعنى حرف الجر ، اذ قد حلّت " اللام "[1] محلّها ، ولذلك فانها اكثر ما تجيء للتوكيد .

واما حروف الاستثناء : "عدا " ، و "خلا " ، و "حاشا " ، فلعل نسبة ورودها كحروف جرّ قليلة لانها تؤدي معنى الاستثناء باستعمالها في صيغة الفعل . ولعل وجود حرف الاستثناء الاساسي "إلا" وشيوعه ساهم في مشاطرته تلك الحروف مركزها والتقليل من نسبة ورودها . ولعلّه للزومه الحرفيّة ، وعدم تغيّره ، وكونه " أصل " ادوات الاستثناء سهّل استعماله واشاعة اكثر من غيره .

ومن الملاحظ غياب "رُبّ" عن هذه النماذج . وتعليل هذا عندي ان "هذا الحرف ورد كثيرا في كتب النحو القديمة ، وعليه فيها شواهد شعريّة ونثريّة من القرآن الكريم وغيره ، وهو يدل "على معنى التقليل ."[2] غير ان هذا الحرف قد سقط من اللهجات المحكيّة ، وكأن "استعماله في الكتابة اضحى ضربا من التزيّد والاغراب . ويبدو ان "الاستعمال الحديث اخذ يميل الى التخلّص من "ربّ" باحلال تعبيرات اخرى محلّها ، من غير حرف الجرّ ، كأن يقال : "ما أقَلّ" ... " أو "قليل ... " ، وهكذا ...

ثانيا : ان "حروف الجرّ الداخلة في النماذج الاربعة المذكورة ذات معان متعدّدة ، تطابق الى حدّ كبير المعاني التي نسبها اليها النحويّون القدماء . وبما ان دراستنا انحصرت

---

(١) ألاحظ اننا في العاميّة نستعمل لفظة "لَحَدّ " اكثر من "حتى " ، ولعلّها هي نفسها عبارة "الى حدّ " المستعملة في القصص والمرادفة لـ "حتى " .

(٢) ورد رأى في الفصل الثاني يقول بأن "ربّ" تدل على التكثير ايضا ، ولكنه غير شائع (انظر الفصل الثاني ص ٦٥) .

بالنثر لا غير ، أتت معاني حروف الجرّ في الاحصاء الوارد في أول هذا الفصل قليلة التشعّب ، ودلّ اكثرها على المعاني الاصليّة للحرف ، أو تلك المعاني المتفرّعة من المعنى الاصلي أو القريبة منه .[1] وان وردت دلالة على معنى غريب فكانت قليلة . من ذلك مثلا : " الباء " بمعنى "عن " ، و "على " ، و "الى " . ومنه ايضا "على " بمعنى "عن " ، و "في " ، و "الباء " ، و "مع " ، والتعليل ، والخلاف . ومنه " عن " بمعنى "من " ، و "في " والتعليل ، و "على " . ومنه "الكاف" بمعنى "على " ، و "عندما " ، والتعليل ..

واذا عدنا الى التدقيق في احصاء كل حرف على حدة ، نلاحظ الامور التالية :

١ — "في " : ورد اكثر ما ورد بمعناه الاصلي ، أي الظرفيّة المكانية والزمانيّة . وروده بمعنى " الباء " كذلك كثير نسبيا ، وذلك الملابسة " الباء " معنى الظرفيّة ، وكثيرا ما يختلط الحرفان في لغتنا المحكيّة فلا نفرّق بينهما ونحلّ " الباء " مكان "في " . أمّا سائر المعاني[2] التي اوردها النحويون لهذا الحرف فأتت قليلة في النماذج الحديثة التي درست ، ولعلّ ذلك عائد الى أنها معان بعيدة عن الاستعمال الاصلي الشائع للحرف ، أو انها استعملت استعمالا بلاغيا في سياق معيّن فحرص النحويّون على تسجيله وادراجه في جملة المعاني التي استنبطوها .

٢ — "مِنْ " : شاعت بمعناها الاصلي ايضا ، أي : " ابتداء الغاية " ، وكثرت نسبيا بمعانيها المتصلة بالاصل ، نحو : " النوع ، والتبعيض ، والفصل ، والتعليل . وأمّا المعاني الاخرى ، البعيدة عن الاصل ، فقلّ بعضها ، نحو : "عن " ، و "الباء " ، و "في " ، وانعدم بعضها الآخر ، نحو : "عند " ، و "على " ، والبدل ، و "رُبّما " .

---

(١) يشرح الفصل الثاني هذه النقطة بالتفصيل في دراسة كلّ حرف على حدة .
(٢) أنبه هنا الى معنى المقايسة ، فقد اعتبرته داخلا في معنى الظرفية لذلك انعدم الاحصاء حوله كمعنى منفرد .

٩ ــ " مع " : وردت بمعناها الاصلي ، أي : الصحبة والاجتماع . وليس وقوعها موقع " عند " إلا " معنى آخر من معاني الاجتماع ، فلفظة " عند " بحدّ ذاتها تحمل معنى اللقاء .

نستنتج من هذا انّ " الكتب النحويّة القديمة وضعت معانيَ متشعبّة لحروف الجرّ وصل بعضها الى حد " التكلّف والتعنّت . أمّا في الاستعمال الحديث [1] فهناك ميل الى تخصيص كل حرف بمعنى ، تجنّبا للتشعّب والتداخل ، والتعقيد ، وطلباً للوضوح والبساطة .

ومن التبسط الزائد انْ نُعَمِّم مبدأ الوضوح هذا ونحصر النماذج باستعمالها المعاني الاصليّة للحرف فقط . فاللغة كائن حي " لا يمكن ان يجمد في قوالب ثابتة وقواعد مقرّرة ، إذ إنّ طبيعته هي التطوّر في البنى الثلاث الرئيسة للّغة في البناء النحوي العربي ، أي الصوت والصرف والنحو . وقد يكون الاستعمال الحديث هنا نحا نحو التسهيل والتبسيط من خلال شيء من التعميم كما رأينا في معاني الحروف . وينبغي التنبيه هنا على أمر هام ، وهو أنّ " هناك حروفا يمكن ان تُؤَوَّل على اكثر من وجه ، ولو قبلنا بهذا المبدأ لشاع التبادل بينها كما في النماذج التي ذكرها النحويّون لوقوع هذا الحرف موقع ذاك . فلو نظرنا الى المثل التالي : " توفى الى جانبه " [2] ، و " ... الى جانب الحائط " [2] ، يجوز ان تكون " الى " :

١) بمعنى " عند " فنقول : " توفى عند جانبه " ، و " ... عند جانب الحائط " .

٢) بمعنى " الباء " فنقول : " توفى بجانبه " ، و " ... بجانب الحائط " .

وفي قولنا : " لاوّل مرّة " [3] يجوز ان تكون " اللام " :

---

(١) المُمَثّل بالنماذج الاربعة المدروسة هنا فقط .
(٢) الناس بالناس ص ٥٨ ، واللص والكلاب ص ١٣ .
(٣) الايام ص ٢٣ ، واللص والكلاب ص ٨١ .

٣ ـ " الباء " : وردت ايضا اكثر ما وردت بمعناها الاصلي ، هو الالصاق والاضافة[1] ، وحافظت على شيوعها النسبي في المعاني المتصلة بالاصل ، كالمصاحبة ، والاستعانة ، والظرفيّة ، والسببيّة ، والمقابلة . وأود" التنبيه هنا على ان" الباء الزائدة " لم تذكر في كتب النحو القديمة مع دراسة المعاني كما درست " مِنْ الزائدة " مثلا ، انّما ذكرها النحويون في دراسة ما يتعلق بدراسة حروف الجرّ في التركيب ، غير أنني زدتها على المعاني اذ إنها تختلف في زيادتها عن زيادة " مِنْ " أو " في " . وهي لم ترد" الا " في ثلاثة من النماذج المدروسة ، غير انها حملت في تلك المواضع معنى التأكيد .[2]

٤ ـ " الى " : شاعت ايضا بمعناها الاصلي ، وهو منتهى ابتداء الغاية . أمّا سائر معانيها المتشعّبة عن الاستعمال الاصلي فقل"وروده بشكل ملحوظ .

٥ ـ " اللام " : كثرت بمعنى الملك[3] ، وهو معناها الاصلي ، وما تفرّع منه من معان قريبة كالتبليغ والتعليل . أمّا ورودها بمعنى " الى " ، والتبيين ، و " عند " ، والتعجّب ، و " مِنْ " ، و " مع " ، فكان قليلا جدا ، كما انعدم وقوعها موقع " مع " ، و " في " ، و " بَعْد " ، ومعظم هذه المعاني يبعدها عن دلالتها الاصليّة .

٦ ـ و ٧ ـ " على " و " عن " : وردت " على " باكثر امثلتها بمعنى الاستعلاء ، و " عن " بمعنى المجاوزة والبعد .

٨ ـ " الكاف " : لم ترد سوى بمعنى التشبيه ، وهو معناها الاصلي .

---

(١) لم أفرّق بين المعنيين اذ ليست الاضافة سوى الالصاق المجازى الذى تحدّث عنه النحويون .
(٢) انظر الفصل الثالث ، القسم الأول ، فقرة ج ، ص ـ .
(٣) قد شملت في هذا المعنى الملكَ الحقيقي وكل" ما فصّله النحويون من معانيه ، بالاضافة الى الملك المجازى والاستحقاق (انظر الفصل الثاني ، فقرة ق ، ص ٥٨) .

١) بمعنى "عند" فنقول : "عند أول مرّة" .

٢) بمعنى "في" فنقول : "في أول مرّة" .

وفي المثل التالي : "يستعملها معلمو الكار في أخذ القياسات"[١] ، يجوز ان تكون "في" :

١) بمعنى "لام التعليل" فنقول : "يستعملها معلمو الكار لأخذِ القياسات" .

٢) بمعنى "عند" فنقول : "يستعملها معلمو الكار عند أخذ القياسات" .

وفي المثل : "تبكي على بكائها"[٢] ، يجوز ان تكون "على" :

١) بمعنى "مع" فنقول : "تبكي مع بكائها" .

٢) بمعنى التعليل فنقول : "تبكي بسبب بكائها" .

وفي المثل : "يجوز الكلام فيها"[٣] ، قد تعني "في" :

١) "عليها" فنقول : "يجوز الكلام عليها" .

٢) "عن" فنقول : "يجوز الكلام عنها" .

وفي المثل : "يمشي على بركة الله"[٤] ، قد تعني "على" :

١) "مع" فنقول : "يمشي مع بركة الله" .

٢) "في" فنقول : "يمشي في بركة الله" .

٣) "بـ" فنقول : "يمشي ببركة الله" .

وفي المثل : "يجمعون العلامات على آخر الاوقات"[٥] ، قد تعني "على" :

١) "في" فنقول : "يجمعون العلامات في آخر الاوقات" .

---

(١) الناس بالناس ص ٨٨ .
(٢) النـاس بالناس ص ٢٤ .
(٣) اللص والكلاب ص ١٤ .
(٤) الناس بالناس ص ١٤ .
(٥) الناس بالناس ص ٢٣ .

٢) "الى " فنقول : " يجمعون العلامات الى آخر الأُوقات " .

٣) "حتى " فنقول : " يجمعون العلامات حتى آخر الأُوقات " .

٤) "عن " فنقول : " يجمعون العلامات عن آخر الأُوقات " .

وفي المثل : " كان راضيا عن نفسه "(١) ، قد تعني "عن " :

١) "على " فنقول : " راضيا " على نفسه " .

٢) "ب " فنقول : " راضيا بنفسه " .

الدليل الثاني على وجود نبض داخلي حي" ضمن الأطر العامة الثابتة للّغة هـو استنباط معنى جديد للحرف " على " لم تذكره الكتب النحويّة القديمة ، ألاَ وهو معنى "الى " ، وقد ورد هذا المعنى في كتاب " الناس بالناس " و كتاب "الايام " . أمثلته هي : " أحبَّ على قلبه "(٢) ، " أشار عليه "(٣) ، " تهافت على "(٤) ، " دخل على الاسد "(٥) ، وادخل عليه الصبي "(٦) . في هذه الامثلة الخمسة يجوز تأويل " على " ب "الى " بكل وضوح ، فنقول : " أحبّ الى قلبه " ، و " أشار الى " ، و " تهافت الى " ، و " دخل الى " ، و "أُدخلَ الى " . ولهذا المعنى استعمال في العربيّة المحكيّة ورد ايضا في كتاب " الناس بالناس " ، وذلك في القول : " خشّ سارق ع المدينة "(٧) ، فكأنما قلنا : " دخل سارق الى المدينة " . وليس مستغربا ان يكون هذا الالتباس بين "على " و "الى " ناتجا عن تأثير اللغة المحكيّة علـى انشائها .

---

(١) الناس بالناس ص ٦٣ .
(٢) الناس بالناس ص ٧١ .
(٣) الناس بالناس ص ٧٢ .
(٤) الناس بالناس ص ٧٦ .
(٥) الناس بالناس ص ٨٨ .
(٦) الايام ص ٩١ .
(٧) الناس بالناس ص ٢٦ .

وقد وجدت معنى جديدا آخر ، وهو وقوع " في " موقع " عن " ، وذلك في مثل :
" ماذا تقول في الزواج ؟ "[1] ، و " قولكم في "[2] ، و " ما عساني اقول في "[3] ، يمكننا القول هنا : " ماذا نقول عن الزواج ؟ " ، و " قولكم عن " ، و " ما عساني اقول عن " .

ومن الملاحَظ اخيرا ان الاستعمال اللغوى الحديث ، كما تبيّنه لنا هذه النماذج ، لا يختلف عن الوضع الاصلي لهذه الحروف كما وصفه لنا النحويّون في مؤلفاتهم ، الا من حيث التخفف من عدد من المعاني ، أمّا الزيادة فلا نقع عليها ، أي إن المعاني المذكورة في كتب النحو تشمل جميع ما ورد في النماذج ، في حين انه لم يرِد في هذه النماذج أي استعمال يجوز لنا القول إنه زائد على باقي المصادر (الا في الصفحة السابقة ربّما) . ولعل ذلك مردّه الى الجمود الذى اصاب العربيّة الفصحى عندما أميتت على الالسن ، وظلّت لغة أدب و تأليف لا تستعمل في الحياة اليوميّة الا في مواقف بعينها ، وعلى سبيل التكلّف ، أعني تكلّف المرء نظاما لغويا غير مستعمل في سائر المواقف . وعلى نقيض هذا نجد ان العاميّات ، لانها حيّة على الالسن ، تضيف الى معاني الادوات اضافات مطّردة لان الاستعمال هو الذى يملي مثل هذا . ونحن في استخدامنا الفصحى إتباعيّون ، أو سماعيون ، على عبارة الاقدمين ـ ولم يعد جائزا لنا (الا في شعر أو ابداع ، أي خارج الوضع المألوف) ان نغيّر الاستعمال الاصلي لان سليقتنا اللغويّة في الفصحى لم تَعُدْ صافية بعد ان انقطعت عن الاستعمال المتكرّر ، واطّرِحت كلغة تخاطب في البيت ، والمدرسة ، والشارع ، أى كلغة " أم " .

---

(1) النبي ص ٢٥ .
(2) النبي ص ٥٥ .
(3) النبي ص ٥٦ .

خاتمـــــــة

ان ثقتي باعميّة الموضوع المطروح في هذه الدراسة ناتجة كن أمور مختلفة ألخصّهـــا فيما يلي :

أولا : يلقي هذا الموضوع ضوءا جديدا على دراسة حروف الجرّ بحيث يعنى بتقسيمها قسمة "جديدة" حسب معانيها الاصليّة . فالنحويون الذين اهتموا بهذا الامر (أى أمـر القسمة والترتيب) وضعوا المعنى جانبا ، واعتمدوا في عملهم اما على طبيعة الحـــــروف الاشتقاقية ، أوعلى وظيفتها ، أو على نوع مجرورها .

واهميّة القسمة التي توصلّنا اليها في هذا البحث تكمن في انها تبيّن ان النحو لا يقتصر على دراسة اللغة دراسة لفظيّة بحتة ، انما يجمع الى دراسة معنويّة للعربيّـــة .

ثانيا : يظهر لنا هذا الموضوع ان التشعّب والاضطراب ظاهرتان من ظواهر النحو العربي . ولكن ذلك ليس دليلا على خلل في اللغة ، بل انه ينتج عن تعدّد اللهجات وتعدّد المصـــادر التي منها اخذت الفصحى . وقد بينّا في دراستنا لمعاني حروف الجرّ انها مع تشعبّها فـــي احيان كثيرة ، واختلاف استعمالاتها ، غالبا ما كانت ترجع الى معنى اصلي واحد تفرّعت منه ، الامـر الذى سهّل علينا فيما بُعْد ترتيبها وتقسيمها حسب معانيها الاصليّة . وقد ظهر في دراســـة النماذج النثرية الحديثة مدى شيوع المعنى الاصلي للحرف ، والميل الى الاستغناء عن الاستعمالات الغريبة المدودة التي نُرجح دخولها في اللغة عن طريق الاستعمال اللهجّي .

ثالثا : تلقي هذه الدراسة ، ولو من زاوية بعينها ، ضوءا على الاصول الساميّة للّغة العربيّـة ، وتجعل الدراسة المعنويّة الى جانب الدراسة اللفظيّة عنصرا مهمّاً في التقارب بين العربيّة واخواتها الساميّات .

ثبت المصادر والمراجع والنمـــاذج

ـ المصــادر :

١) ابن جني ، ابو الفتح بن عثمان . الخصائص . تحقيق محمد علي النجار . مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٢ .

٢) ابن حيّان ، خلف الاحمر . مقدّمة في النحو . تحقيق عزّ الدّين التنوخي . دمشق ، ١٩٦١ .

٣) ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله . شرح ابن عقيل على الفيّة ابن مالك . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٦٠ .

٤) ابن فارس ، احمد . الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها . عنيــــت بتصحيحه ونشره المكتبة السلفية ، القاهرة ، ١٩١٠ .

٥) .... معجم مقاييس اللغة . تحقيق عبد السلام محمد هـــارون . القاهرة ، ١٩٤٦ .

٦) ابن مالك ، محمد بن عبد الله . ألفية ابن مالك في النحو والصرف . مطبعـــة دار الكتب المصريّة ، القاهرة ، ١٩٣٢ .

٧) ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . لسان العرب . دار صادر ، بيروت ، لا . ت .

٨) ابن هشام ، ابو محمد عبد الله بن يوسف . شرح شذور الذهب . بولاق ، القاهـــرة ، ١٢٥٣ هـ .

٩) .... تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله . دار الفكر بدمشق ، ١٩٦٤ .

١٠) ابن يعيش ، يعيش بن علي . شرح المفصّل . عنيت بطبعه ونشره ادارة الطباعة المنيريّة . مصر ، القاهرة ، لا . ت .

١١) ابن الانباري ، ابو البركات عبد الرحمن محمد بن ابي سعيد الانباري . أسرار العربيّة . تحقيق محمد بهجة البيطار . دمشق ، ١٩٥٧ .

١٢) .... الانصاف في مسائــــل الخلاف . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة التجاريّة ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

١٣) البغدادي ، عبد القادر بن عمر . خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٩٦٩ .

١٤) الجرجاني ، الشريف علي بن احمد . التعريفات . المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .

١٥) الزبيدي ، ابو بكر . كتاب الواضح . تحقيق الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الاردنية . لا . ت .

١٦) الزجاجي ، ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق . الايضاح في علل النحو . تحقيق مازن المبارك . نشر مطبعة المدني ، ١٩٥٩ .

١٧) .... كتاب الجمل . عني بنشره وتحقيقه وشرحه العلامة ابن ابي شنب الاستاذ بكلية الجزائر . مطبعة كلنسليك ، باريس ، ١٩٥٧ .

١٨) .... كتاب حروف المعاني . حققه وقدم له الدكتور علي توفيق الحمد . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢ .

١٩) .... كتاب اللامات . تحقيق الدكتور مازن المبارك . المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٣٨٩ هـ .

٢٠) الزمخشري ، ابو القاسم . المفصل في صنعه الاعراب . مطبعة الكوكب الشرقي ، الاسكندرية ، ١٢٩١ هـ .

٢١) سيبويه ، ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر . الكتاب . المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق ، مصر ، ١٣١٦ هـ .

٢٢) .... الكتاب . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . بيروت ، ١٩٦٦ .

٢٣) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن . الاشباه والنظائر في النحو . مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٩ هـ .

٢٤) .... كتاب الاقتراح في علم اصول النحو . تحقيق وتعليق الدكتور احمد محمد قاسم . مطبعة السعادة بمصر ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ .

٢٥) .... همع الهوامع ، شرح جمع الجوامع . صححه محمد بدر الدين النعساني . مطبعة السعادة بمصر ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ .

٢٨) المبرّد ، ابو العباس محمد بن يزيد . الكامل . عارضه بأصوله وعلّق عليه محمد ابو الفضل ابراهيم . مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

٢٧) ..... المقتضب . تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ .

٢٦) الفرّاء ، ابن زكرياء يحي بن زياد الفرّاء . تحقيق ومراجعة الاستاذ محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي . مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

II ـ المراجع .

أ ـ العربيّة :

١) بعلبكي ، رمزى . نحو دراسة النحو العربي دراسة ساميّة مقارنة (بحث مقدّم الى ندوة الدكتور محمد الغول بجامعة اليُرموك ، ١٩٨٤) . قيد الطبع .

٢) بر جشتراسر ، غوتهليف . التطوّر النحوى للّغة العربيّة . مطبعة السّماح ، القاهرة ، ١٩٢٩ .

٣) ترزى ، فؤاد حنا . في اصول اللغة والنحو . طبع في مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٦٩ .

٤) الساقي ، فاضل مصطفى . اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة . مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٥) ضيف ، شوقي . المدارس النحويّة . دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٨ .

٦) المخزومي ، مهدى . مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو . القاهرة ، ١٩٥٨ .

٧) .... في النحو العربي . المكتبة العصريّة ، صيدا ، ١٩٦٤ .

ب ـ الأجنبيّة :

1) Gesenius, F.H.W. Gesenius' Hebrew Grammar. Second English edition by A.E. Cowley. Oxford University Press, 1910.

2) .... A Hebrew and English Lexicon of the old Testament. Ed. Francis Brown; trans. Edward Robinson. Oxford: The Clarendon Press, 1929.

3) Gray, L.H. An introduction to Semitic comparative linguistics. Amsterdam, Philo Press, 1971.

4) Moscati, Sabatino. An introduction to the comparative grammar of the Semitic languages: Phonology & morphology. Wiesbaden, 1964.

5) O'Leary, De Lacy Evans. Comparative Grammar of the Semetic languages. London, 1923.

6) Wright, William. Lectures on the comparative grammar of the Semitic languages. Amsterdam, Philo Press, 1966.

III- النماذج .

١) جبران ، جبران خليل . النبي . ترجمة ميخائيل نعيمه . مؤسسة نوفل للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٦.

٢) حسين ، طه . الأيام ١ . دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١ .

٣) الرّاسي ، سلام . الناس بالناس . مؤسسة نوفل ، بيروت . ١٩٨٠ .

٤) محفوظ ، نجيب . اللص والكلاب . مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٦١ .